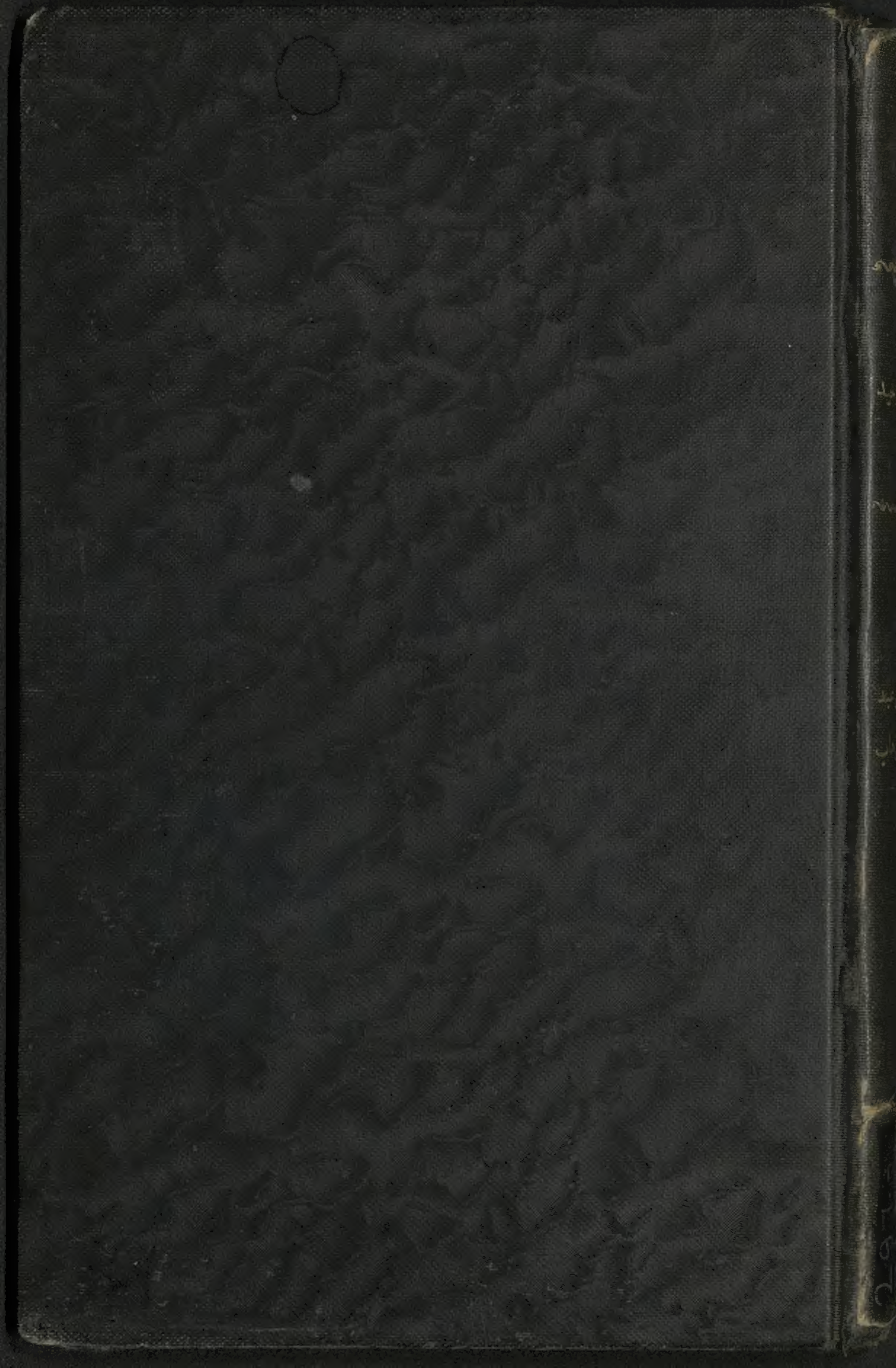
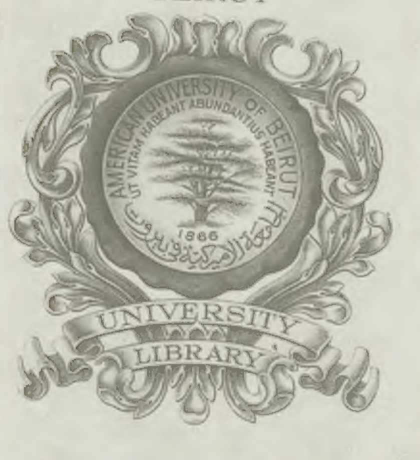
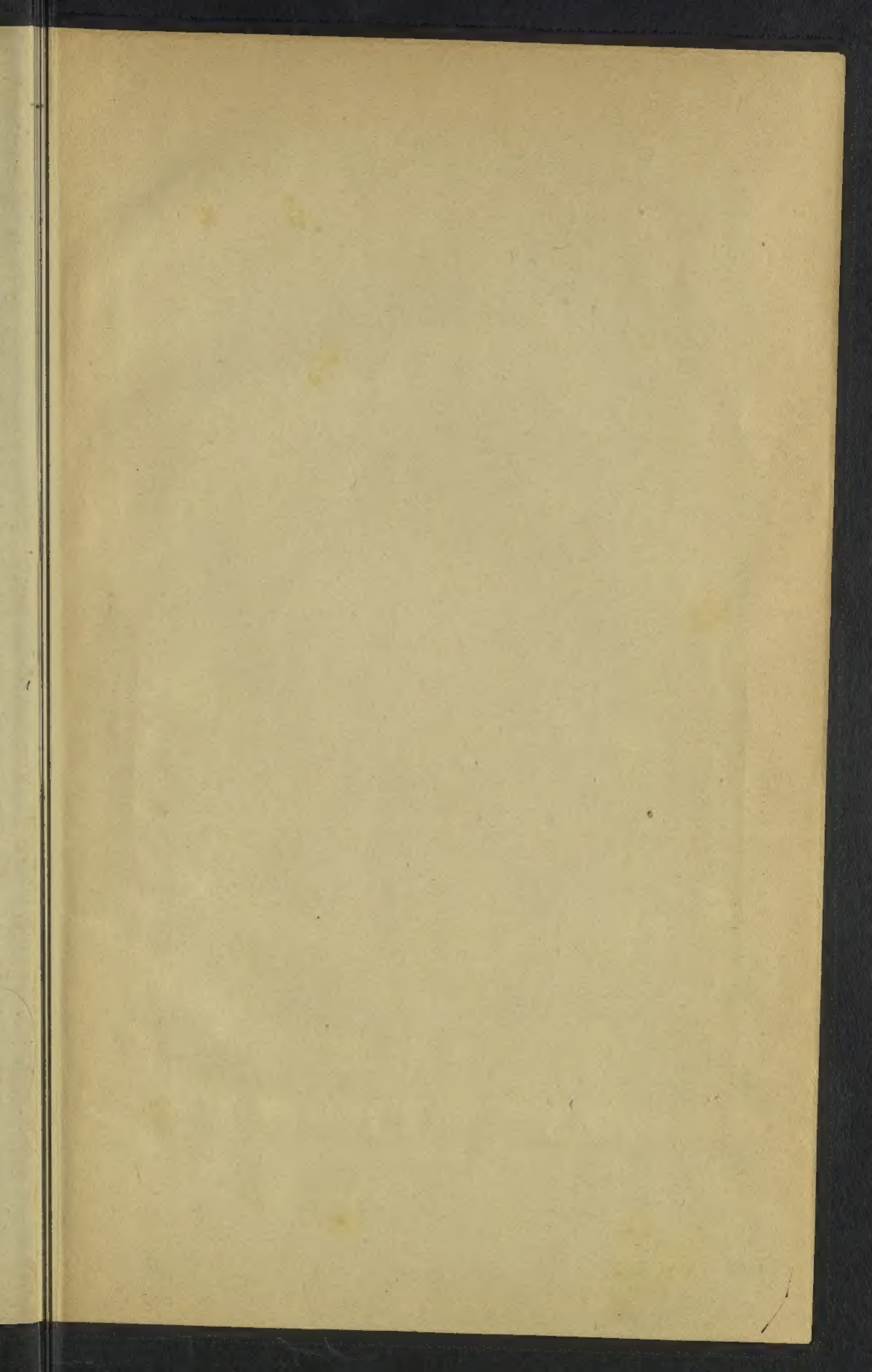



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت
UNIVERSITY
LIBRARY



كتاب التوحيد
الذي هو حق الله على العبيد

تأليف

الامام المجدد شيخ الاسلام

محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٢٠٦

رضى الله عنه وأرضاه

.........ooo.........

(عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومراجعة أصوله للمرة الثانية)

ادارة الطباعة المنيرية

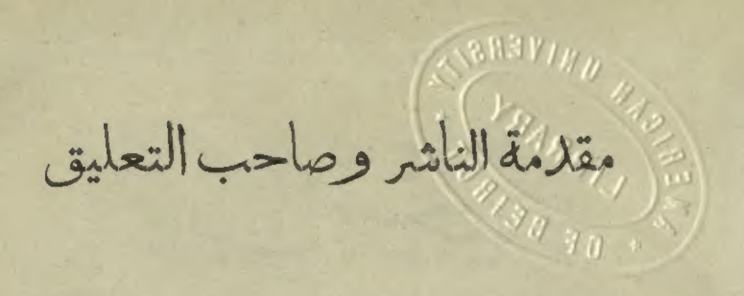
لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي

طبع على نفقة جماعة من الموحدين

ادارة الطباعة المنيرية

بمصر بشارع الكحكيين نمرة ١

١٣٤٦ هـ



مقدمة الناشر وصاحب التعليق

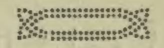
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى دعا الخلق الى توحيده ☆ وارسل الانبياء مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ☆ والصلاة والسلام على أفضل خلقه الذى اباد المشركين وكسر الاصنام بامر ربه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان ✽

اما بعد فيقول محمد منير عبده اغا الدمشقى الازهرى طلب منى بعض ارباب الحجا المخلصين ان اطبع لهم كتاب التوحيد تأليف شيخ الاسلام مجدد القرن الثالث العشر من الهجرة المحمدية الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد ان اعلق عليه بما تدعو الحاجة اليه ليعم النفع به فاستخرت الله فى ذلك وسألته العصمة انه ولى نعم المولى ونعم النصير ☆

ادارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقى



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد (١)

وقول الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقوله (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) الآية : وقوله (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) الآية : وقوله (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) الآية : وقوله (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا) الآيات . قال ابن مسعود من أراد أن ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التى عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا) الى قوله (وأن هذا صراطى مستقيما) الآية : وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال « كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لى يامعاذ

(١) التوحيد افراد الخالق بالعبادة ذاتا وصفة وافعالا : قال العلامة ابن القيم في مدارج السالكين التوحيد نوعان نوع في العلم والاعتقاد . ونوع فى الارادة والقصد ويسمى الاول التوحيد العلمى والثانى التوحيد القصدى الارادى لتعلق الأول بالاخبار والمعرفة والثاني بالقصد والارادة وهذا الثانى ايضا نوعان توحيد في الربوبية وتوحيد في الالهية فهذه ثلاثة انواع . فاما توحيد العلم فمداره على اثبات صفات الكمال وعلى نفى التشبيه والمثال والتنزيه عن العيوب والنقائص . وقد دل على هذا شيئان مجمل ومفصل اما المجمل فاثبات الحمد له سبحانه وأما المفصل فذكر صفة الالهية والربوبية والرحمة والملك وعلى هذه الأربع مدار الاسماء والصفات اه وقد دل على توحيد الربوبية قوله تعالى (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) وقوله تعالى (قل هو الله أحد) وعلى توحيد الألهية قوله تعالى (قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيئا) والله اعلم

أتدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا قلت يارسول الله أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا» أخرجاه في الصحيحين: فيه مسائل الاولى الحكمة في خلق الجن والانس. الثانية ان العبادة هى التوحيد لان الخصومة فيه. الثالثة ان من لم يأت به لم يعبد الله ففيه معنى قوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد): الرابعة الحكمة فى ارسال الرسل. الخامسة ان الرسالة عمت كل أمة. السادسة ان دين الانبياء واحد. السابعة المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل الا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله (فمن يكفر بالطاغوت) الآية. الثامنة ان الطاغوت عام فى كل ما عبد من دون الله (١) التاسعة عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الانعام عند السلف. وفيها عشر مسائل. أولها النهى عن الشرك. العاشرة الآيات المحكمات فى سورة الاسرى وفيها ثمانية عشر مسألة بدأها الله بقوله (ولا تجعل مع الله الهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولا) وختمها بقوله (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً) ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله (ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة) الحادية عشرة آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة بدأها الله تعالى بقوله (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) الثانية عشرة التنبيه على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته. الثالثة عشرة معرفة حق الله

---

(١) يطلق الطاغوت على كل متعد ومجاوز الحد من انس وجن فلذلك سمى به الساحر والكاهن والمارد من الجن. وقد اطلق على كعب بن الاشرف فى قوله تعالى (يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت) ✡

علينا . الرابعة عشرة معرفة حق العباد عليه اذا أدوا حقه. الخامسة عشرة ان هذه المسألة لا يعرفها (١) اكثر الصحابة . السادسة عشرة جواز كتمان العلم للمصلحة . السابعة عشرة استحباب بشارة المسلم بما يسره : الثامنة عشرة الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله · التاسعة عشرة قول المسئول عما لا يعلم الله ورسوله أعلم : العشرون جواز تخصيص بعض الناس بالعلم (٢) دون بعض: الحادية والعشرون تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار مع الارداف عليه: الثانية والعشرون جواز الارداف على الدابة : الثالثة والعشرون فضيلة معاذ بن جبل . الرابعة والعشرون عظم شأن هذه المسألة ✡

باب
فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) الآية

عن عبادة بن الصامت قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق

---

(١) وجه ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر معاذا ان يكتمها الناس ولما ادركه الموت اخبر بها عند موته خروجا من الاثم اخذا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح لاغبار عليه.

(٢) ال في العلم للعهد الذهني وهو العلم الزائد على قدر الحاجة في اقامة الدين بدليل قوله تعالى (ان الذين يكتمون ماانزلنا من البينات) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم « ليبلغ الشاهد الغائب » الحديث رواه البخارى

والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل أخرجاه: ولهما في حديث عتبان « فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال قال موسى يارب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال قل ياموسى لا إله الا الله قال يارب كل عبادك يقولون هذا قال ياموسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله » رواه ابن حبان والحاكم وصححه والترمذي وحسنه عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قال الله تعالى يا ابن آدم لو أتيتني بقراب(١) الارض خطايا ثم لقيتني لاتشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة»☆

فيه مسائل: الأولى سعة فضل الله: الثانية كثرة ثواب التوحيد عند الله: الثالثة تكفيره مع ذلك للذنوب. الرابعة تفسير الآية التي في سورة الأنعام. الخامسة تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة. السادسة أنك اذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معني قول لا اله إلا الله وتبين لك خطأ المغرورين. السابعة التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان. الثامنة كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا اله إلا الله. التاسعة التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه. العاشرة النص على أن الأرضين سبع كالسموات. الحادية عشرة أن لهن عمارا. الثانية عشرة إثبات الصفات خلافا للاشعرية. الثالثة عشرة أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتبان «فان الله حرم على النار من قال لااله الا الله يبتغي بذلك وجه

(١) القراب بكسر القاف اى مايقارب ملأها خطايا

الله » أنه ترك الشرك ليس قولها باللسان : الرابعة عشرة تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبد الله ورسوله . الخامسة عشرة معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله . السادسة عشرة معرفة كونه روحا منه . السابعة عشرة معرفة فضل الايمان بالجنة والنار . الثامنة عشرة معرفة قوله «على ماكان من العمل » . التاسعة عشرة معرفة أن الميزان له كفتان. العشرون معرفة ذكر الوجه *

باب
من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى (ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين)

وقال (والذين هم بربهم لايشركون)

عن حصين بن عبدالرحمن قال« كنت عند سعيدبن جبير فقال أيكم رأي الكوكب الذى انقض البارحة فقلت أنا ثم قلت أما انى لم أكن في صلاة ولكنى لدغت قال فما صنعت قلت ارتقيت قال فما حملك علي ذلك قلت حديث حدثناه الشعبى قال وما حدثكم قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال لارقية الا من عين أوحمة قال قد أحسن من انتهي الى ماسمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عرضت على الأمم فرأيت النبى ومعه الرهط والنبى ومعه الرجل والرجلان والنبى وليس معه أحد اذ رفع لى سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لى هذا موسى وقومه فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لى هذه أمتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال هم الذين لايسترقون ولا يكتوون ولايتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة » * (١)

---

(١) الحديث رواه البخارى مطولا ومختصرا ومسلم والنسائي والترمذي وهاك شرح ألفاظه: قوله انقض اى سقط : وقوله لارقية بضم الراء وسكون القاف وهي العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات وسيأتى بابها. وقوله إلا من عين هو اصابة العائن غيره بعينه وهو ان يتعجب الشخص من الشيء حين يراه فيتضرر ذلك الشيء منه : وقوله أوحمة بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة سم العقرب ونحوها . قال ابن الاثير وقد جاء في بعض الأحاديث جواز الرقية وفي بعضها النهى والأحاديث في القسمين كثيرة ووجه الجمع بينهما ان الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير اسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة وان يعتقد ان الرقى نافعة لا محالة فيتكل عليها واياها اراد بقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « ماتوكل من استرقى » ولا يكره منها ماكان في خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن واسماء الله والرقى المروية . وقال ايضا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم « لا رقية الا من عين أوحمة » لارقية اولى وأنفع وهذا كما قيل لا فتى إلا على وقد امر صلى الله عليه وآله وسلم غير واحد من الصحابة بالرقية وسمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم ، وقوله «الرهط» هو من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين . وقوله اذ رفع لى سواد اى اشخاص من بعد لا أدرى من هم وهذا يدل على ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لايعلم الغيب. وقوله بغير حساب ولا عذاب قيل هل يدخلون وان كانوا اصحاب معاصى ومظالم واجيب بان الذين كانوا بهذه الاوصاف الاربعة لا يكونوا الا عدولا مطهرين من الذنوب اوببركة هذه الصفات يغفر الله لهم ويعفو عنهم . وقوله فخاض الناس اى تباحثوا في شأنهم لان النبى صلى الله

فيه مسائل ☆ الأولى معرفة مراتب الناس في التوحيد * الثانية مامعنى تحقيقه ☆ الثالثة ثناؤه سبحانه على ابراهيم بكونه لم يك من المشركين ☆ الرابعة ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك . الخامسة كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد . السادسة كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل . السابعة عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك الا بعمل . الثامنة حرصهم على الخير . التاسعة فضيلة هذه الامة بالكمية والكيفية (١) . العاشرة فضيلة أصحاب موسى. الحادية عشرة عرض الامم عليه عليه السلام . الثانية عشرة أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها . الثالثة عشرة قلة من استجاب للانبياء . الرابعة عشرة أن من لم يجبه أحد يأتى وحده . الخامسة عشرة ثمرة هذا العلم وهو عدم الاغترار بالكثرة وعدم الزهد في القلة . السادسة عشرة الرخصة في الرقية من العين والحمة: السابعة عشرة عمق علم السلف لقوله قد أحسن من انتهى الى ما سمع ولكن كذا وكذا . فعلم أن الحديث الاول لا يخالف الثانى. الثامنة عشرة بعد السلف عن مدح الانسان بما ليس فيه . التاسعة عشرة قوله أنت منهم

عليه وآله وسلم لم يبين للصحابة من هم السبعون . وقوله لا يسترقون اى لايطلبون الرقية ممن يرقى: وقوله ولايكتوون يعنى لايعتقدون ان الشفاء في الكى كما كان عليه أهل الجاهلية وقوله «لايتطيرون» اى لايتشاءمون بالطيور ونحوها كما كانت عادتهم قبل الاسلام فان العرب كانت تتطير بزجر الطير وغيره يخرج احدهم لسفر فيسمع لفظا يدل على مكروه فيتشاءم منه فيرجع عن سفره. والطيرة ما يكون في الشر والفأل مايكون فى الخير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الفأل ويكره التطير. وقوله وعلى ربهم يتوكلون اى يفوضون الأمر الى الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب والله اعلم

(١) الكمية ترجع الى العدد والكيفية الى الهيئة

علم من أعلام النبوة . العشرون فضيلة عكاشة. الحادية والعشرون استعمال المعاريض . الثانية والعشرون حسن خلقه صلى الله عليه وآله وسلم ☆

باب
الخوف من الشرك وقول الله عز وجل

(ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

وقال الخليل عليه السلام (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) «١»

وفي الحديث «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر فسئل عنه فقال الرياء» وعن ابن مسعود رضى الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار»(٢) رواه البخاري. ولمسلم عن جابر رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار » *

فيه مسائل *الاولى الخوف من الشرك *الثانية أن الرياء من الشرك *الثالثة أنه من الشرك الاصغر ☆ الرابعة أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين ☆

---

(١) قال الراغب الاصفهانى الصنم جثة متخذة من فضة او نحاس أو خشب كانوا يعبدونها متقربين به الى الله تعالى وجمعه اصنام . قال بعض الحكماء كل ماعبد من دون الله بل كل مايشغل عن الله تعالى يقال له صنم وعلى هذا الوجه قال ابراهيم صلوات الله عليه (واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام) فمعلوم ان ابراهيم مع تحققه بمعرفة الله تعالى واطلاعه على حكمته لم يكن ممن يخاف ان يعود الى عبادة تلك الجثث التى كانوا يعبدونها فكأنه قال اجنبى عن الاشتغال بما يصرفنى عنك اه فكل ماتقرب به الى الله من نار او كوكب او قبر صالح او غير صالح وغير ذلك فهو صنم فنسأل الله العصمة من ذلك كله والله أعلم

(٢) الند النظير المشارك له في جوهره فكل ند مثل وليس كل مثل ندا.

الخامسة قرب الجنة والنار * السادسة الجمع بين قربهما في حديث واحد * السابعة انه من لقيه لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار ولو كان من أعبد الناس * الثامنة المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الاصنام * التاسعة اعتباره بحال الأكثر لقوله (رب انهن أضللن كثيرا من الناس) * العاشرة فيه تفسير لا اله الا الله كما ذكره البخارى * الحادية عشرة فضيلة من سلم من الشرك *

باب

الدعاء الى شهادة أن لا اله الا الله

وقول الله تعالى (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة) الآية *

عن ابن عباس رضى الله عنهما «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له انك تأتى قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا اله الا الله» وفى رواية «الى أن يوحدوا الله فان هم اطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم أطاعوك لذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب» اخرجاه *

ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون (١) ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبحوا غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن

(١) اى يخوضون ويموجون فيمن يدفعها اليه

يعطاها فقال ابن عليّ بن ابى طالب فقيل هو يشتكى عينيه فارسلوا اليه فأتي به فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ كا ن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال انفـذ على رسلك (١) حتي تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسـلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر (٢) النعم» يدوكون أي يخوضون

فيه مسائل ☆ الاولى أن الدعوة الى الله طريق من اتبعه صلى الله عليه وسلم ☆ الثانية التنبيه على الاخلاص لان كـثيرا لو دعا الى الحق فهو يدعو الى نفسه ☆ الثالثة ان البصيرة (٣) من الفرائض ☆ الرابعة من دلائل حسن التوحيد انه تنزيه لله تعالى عن المسبة ☆ الخامسة أن من قبح الشرك كونه مسبة لله ☆ السادسة وهى من أهمها ابعاد المسلم عن المشركين لايصير منهم ولو لم يشرك ☆ السابعة كون التوحيد أول واجب ☆ الثامنة أنه يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة ☆ التاسعة أن معنى أن يوحدوا الله معني شهادة أن لااله الا الله ☆ العاشرة أن الانسـان قد يكون من أهل الـكـتاب وهو لايعرفها أو يعرفها ولا يعمل بها ☆ الحادية عشرة التنبيه على التعليم بالتدريج ☆ الثانية عشرة البداءة بالأهم فالأهم ☆ الثالثة عشرة مصرف الزكاة ☆ الرابعة عشرة كشف العالم الشبهة عن المتعلم ☆ الخامسة عشرة النهى عن كرائم الاموال ☆ السادسة عشرة اتقاء دعوة المظلوم ☆ السابعة عشرة الاخبار بانها لاتحجب

---

(١) هو بضم الفاء من باب قعد اى امضى والرسل بكسر الراء المهملة الهينة والتأنى اى اذهب وامضى متمهلا

(٢) حمر النعم الابل الحمر . قال الراغب النعم مختص بالابل وجمعه انعام وتسميته بذلك لكون الابل عندهم اعظم نعمة لكن الانعام تقال للابل والبقر والغنم ولا يقال لها انعام حتى يكون فى جملتها الابل ☆ (٣) البصير بالشيء العالم بما يدعو اليه على بصيرة منه

الثامنة عشرة من أدلة التوحيد ماجرى على سيد المرسلين وسادات الاولياء من المشقة والجوع والوباء ☆ التاسعة عشرة قوله لا عطين الراية الخ علم من أعلام النبوة ☆ العشرون تفله فى عينيه علم من أعلامها ايضا ☆ الحادية والعشرون فضيلة على رضى الله عنه ☆ الثانية والعشرون فضل الصحابه في دوكهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح ☆ الثالثة والعشرون الايمن بالقدر لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمن سعى ☆ الرابعة والعشرون الأدب فى قوله على رسلك ☆ الخامسة والعشرون الدعوة الى الاسلام قبل القتال ☆ السادسة والعشرون أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا ☆ السابعة والعشرون الدعوة بالحكمة لقوله أخبرهم بما يجب ☆ الثامنة والعشرون المعرفة بحق الله في الاسلام * التاسعة والعشرون ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد ☆ الثلاثون الحلف على الفتيا ☆

باب

تفسير التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله وقول الله تعالى .

(أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) (١) الآية

(١) قال الراغب الوسيلة التوصل الى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة لتضمنها لمعنى الرغبة قال تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة وهي كالقربة والواسل الراغب الى الله تعالى اه اقول والتوسل بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الاستسقاء به صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وثبت التوسل بغيره صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته باجماع الصحابة اجماعا سكوتيا في حديث عمر رضى الله عنه لما قال كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك » الحديث ولم ينكر عليه احد من الصحابة وأما التوسل بغير هذه المسئلة لا يجوز وفي هذا رسائل مؤلفة للأئمة منها كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية والدر النضيد للشوكانى والله اعلم

وقوله (واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذى فطرنى)(١) الآية. وقوله (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية وقوله (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) الآية ☆

في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل » وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الابواب. فيه أكبر المسائل وأهمها وهى تفسير التوحيد وتفسير الشهادة وبينها بامور واضحة. منها آية الاسرى بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ففيها بيان أن هذا هو الشرك الاكبر. ومنها آية براءة بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وبين أنهم لم يؤمروا الا بأن يعبدوا الها واحدا مع أن تفسيرها الذى لا اشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لادعاءهم أياهم: ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار (انني براء مما تعبدون الا الذى فطرنى) فاستثني من المعبودين ربه وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه المولات هى تفسير شهادة أن لا اله الا الله فقال (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون): ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال فيهم (وماهم بخارجين من النار) ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله فدل على أنهم يحبون الله حبا عظيما ولم يدخلهم في الاسلام فكيف بمن أحب الند أكثر من حب الله فكيف بمن لم يحب الا الند وحده ولم يحب الله. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم «من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله» وهذا من أعظم

(١) فطرنى خلقنى من الفطرة اى الخلقة

مايبين معنى لااله الا الله فانه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الاقرار بذلك بل ولا كونه لايدعو الا الله وحده لاشريك له بل لايحرم ماله ودمه حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله فان شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها ويا له من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع ✡

باب

من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية

عن عمران بن حصين رضى الله عنه «أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ماهذا قال من الواهنة فقال انزعها فانها لاتزيدك الا وهنا فانك لومت وهى عليك ما أفلحت أبدا»(١) رواه أحمد بسند لابأس به. وله عن عقبة بن عامر مرفوعا «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»(٢) وفي رواية «من

(١) قال ابن الاثير في النهاية الواهنة عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها . وقيل هو مرض يأخذ فى العضد وربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة وهى تأخذ الرجال دون النساء وانما نهاه عنها لانه انما اتخذها على أنها تعصمه من الالم فكان عنده في معنى التمائم المنهى عنها اه والحلقة كانت المشركون تجعلها في عضدهم من نحاس أصفر وغيره يزعمون أنها تحفظهم من أذى العين والجن ونحوهما .والخيط كانوا يعقدونه ويتقلدون به فنهى عنه لما فيه من شائبة الشرك ✡

(٢) الودعة بفتحات احدى الودع قال في النهاية وهو شىء أبيض يجلب من البحر يعلق في حلوق الصبيان وغيرهم اه وقوله فلاودع الله له أى لا جعله في دعة وسكون لان ذلك من الشرك والله أعلم

تعلق تميمة فقد أشرك » ولابن أبى حاتم عن حذيفة «أنه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله (ومايؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون).

فيه مسائل ☆ الاولى التغليظ فى لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك ☆ الثانية ان الصحابى لو مات وهى عليه ما أفلح فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الاصغر أكبر من الكبائر ☆ الثالثة أنه لم يعذر بالجهالة . الرابعة أنها لاتنفع في العاجلة بل تضر لقوله « لاتزيدك الا وهنا » ☆ الخامسة الانكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك ☆ السادسة التصريح بأن من تعلق شيئا وكل اليه ☆ السابعة التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك ☆ الثامنة أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك ☆ التاسعة تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي فى الاكبر على الاصغر كما ذكر ابن عباس فى آية البقرة ☆ العاشرة أن تعليق الودع عن العين من ذلك ☆ الحادية عشرة الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لايتم له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له أى ترك الله له *

باب

ماجاء في الرقى والتمائم(١)

في الصحيح عن أبى بشير الانصارى رضى الله عنه « أنه كان مع

(١) الرقى بضم الراء وتخفيف القاف جمع رقية مثل مدى ومدية وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات . والتمائم جمع تميمة وهى خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الشرع. والنهى في الاحاديث عام فلا وجه لتخصيصه بغير تمائم القرآن ولو كان ذلك جائزا لورد عن الشارع كما ورد الأذن بالرقى المخصوصة . وقد تقدم الجمع بين احاديث المنع من الرقية وجوازها عن ابن الاثير والله أعلم

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أسفاره فارسل رسولا أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت»(١) وعن ابن مسعود رضى الله عنه «قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الرقي والتمائم والتولة شرك»(٢) رواه أحمد وأبو داود. وعن عبد الله بن حكيم مرفوعا «من تعلق شيئا وكل اليه» رواه أحمد والترمذى(٣) التمائم شيء

(١) قوله «فارسل رسولا» هو زيد بن حارثة كما بينه الحافظ. وقوله من وتر هو بفتحتين واحد أوتار القوس وكان اهل الجاهلية اذا اخلولق الوتر ابدلوه بغيره وقلدوا به الدواب اعتقاداً منهم انه يرد عن الدابة العين ويدفع عنهم المكاره فنهاهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنها وأعلمهم انها لاترد من أمر الله شيئا.

(٢) قال الحافظ التولة بكسر التاء وفتح الواو واللام مخففة شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر وانما كان من الشرك لمايراد به من دفع المضار وجلب المنافع من غير الله تعالى ✡

(٣) ورواه أيضا أبو داود والحاكم. قال بعض العلماء التعلق يكون بالقلب ويكون بالفعل ويكون بهما. والمعنى وكله الله الى ذلك الشيء الذى تعلقه فمن تعلق بالله وأنزل حوائجه به والتجأ اليه وفوض أمره كله اليه كفاه وقرب اليه كل بعيد ويسر له كل عسير ومن تعلق بغيره أو سكن الى رأيه وعقله ودوائه وتمائمه ونحو ذلك وكله الله الى ذلك وخذله وهذا معروف بالنصوص والتجارب. قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وعن عطاء الخراسانى قال لقيت وهب بن منبه وهو يطوف بالبيت فقلت حدثنى حديثا أحفظه عنك في مقامى هذا واوجز قال نعم أوحى الله الى داود عليه السلام ياداود أما وعزتى وعظمتى لايعتصم بى عبد من عبيدى دون خلقى أعرف ذلك في نيته فتكيده السموات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن الا جعلت له من بينهن مخرجاً أما وعزتى وعظمتى لا يعتصم عبد من عبيدى بمخلوق دونى أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء من يده وأسخت الأرض من تحت قدميه ثم لا ابالى بأى واد هلك» رواه الامام أحمد بن حنبل.

يعلق على الأولاد عن العين لكن اذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهي عنه منهم ابن مسعود رضى الله عنه . والرقى هي التى تسمى العزائم وخص منه الدليل ماخلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة. والتولة شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة الى زوجها والرجل الى امرأته . وروي أحمد عن رويفع قال : «قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يارويفع لعل الحياة تطول بك فاخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترا أو استنجى برجيع دابة أو عظم فان محمدا برىء منه»(١) وعن سعيد بن جبير . قال «من قطع تميمة من انسان كان كعدل رقبة» رواه وكيع(٢) وله عن ابراهيم . قال كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن *

فيه مسائل الاولى تفسير الرقى والتمائم. الثانية تفسير التولة. الثالثة ان هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء الرابعة ان الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك . الخامسة أن التميمه اذا كانت من القرآن فقد

(١) فيه دليل على وجوب إخبار الناس وليس هذا مختصا برويفع بل كل من كان عنده علم ليس عند غيره مما يحتاج اليه الناس وجب عليه إعلامهم فان اشترك هو وغيره في علم ذلك فالبلاغ فرض كفاية قاله أبو زرعة فى شرح سنن أبي داود . وفيه أيضا علم من أعلام النبوة فان رويفعا طالت حياته فمات سنة ثلاث وخمسين ببرقة من أعمال مصر أميرا عليها وهو من الأنصار . وقوله «لحيته» اللحية بكسر اللام جمعها لحاء

(٢) وله عند أهل العلم حكم الرفع لان مثل ذلك لا يقال بالرأى والخبر مرسل لان سعيدا تابعى . ووكيع هو ابن الجراح ثقة امام صاحب تصانيف منها الجامع روى عنه الامام أحمد وطبقته مات سنة ١٩٧ *

اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا. السادسة أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين من ذلك. السابعة الوعيد الشديد على من تعلق وتراً. الثامنة فضل ثواب من قطع تميمة من انسان. التاسعة أن كلام ابراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف لان مراده أصحاب عبد الله*

باب
من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما
وقول الله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى)[1] الآيات

عن أبي واقد الليثي «قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر انها السنن قلتم والذى نفسى بيده كما قالت بنوا اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم» رواه الترمذى وصححه »[2] ☆

---

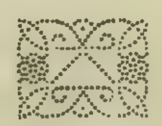
(١) اللات والعزى ومناة اسماء لاصنام كانت تعبد في الجاهلية أما اللات فكانت لثقيف والعزى لقريش وبنى كنانة ومناة في بنى هلال . قال ابن هشام كانت لهزيل وخزانة☆

(٢) قوله «حدثاء عهد »أى قريب عهدهم بالكفر والخروج منه والدخول في الاسلام فلم يتمكن الدين في قلوبهم . وفيه دليل على ان غيرهم ممن تقدم اسلامه من الصحابة لا يجهل هذا وان المنتقل من الباطل الذى يعتاده قلبه لايأمن من أن يكون فيه بقية من تلك العادة وقوله «ينوطون» أى يعلقون أسلحتهم عليها تبركا بها وتعظيما لها .وقوله « ذات أنواط» جمع نوط وهو مصدر سمى به المنوط .ظنوا ان هذا أمر محبوب عند الله فقصدوا التقرب به

فيه مسائل.الاولى تفسير آية النجم .الثانية معرفة صورة الأمر الذى طلبوا . الثالثة كونهم لم يفعلوا. الرابعة كونهم قصدوا التقرب الى الله بذلك لظنهم انه يحب. الخامسة أنهم اذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل. السادسة أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ماليس لغيرهم. السابعة أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعذرهم الأمر بل رد عليهم بقوله الله أكبر أنها السنن

اليه سبحانه وإلافهم أجل قدرامن أن يقصدوا مخالفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم . وقوله « الله أكبر »وفي رواية «سبحان الله » المراد تعظيمه تعالى وتنزيهه عن الشرك بأى نوع كان مما لايجوز ان يطلب أو يراد به الا الله . فكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب تعظيما لله وتنزيها له سبحانه اذا سمع من أحد مالايليق به تعالى مما فيه هضم للربوبية ونقص في الألوهية وهكذا ينبغى لكل من يوحد الله ولا يشرك به شيئا أن يكبر ويسبح عند سماع مالا ينبغى أن يقال في الدين.وقوله«انها السنن» بضم السين أى الطرق والمراد بها تقليد من تقدمهم من أهل الشرك والضلال. وقوله « قلتم » الخ شبه مقالتهم هذه بقول بنى اسرائيل لكونها حذو النعل بالنعل وان اختلفت العبارتان . قال فى الدين الخالص وفيه ان الانسان قد يستحسن شيئا يظنه مقربا الى الله تعالى وهو مبعده من رحمته ومدنيه من سخطه واذا كان يقع مثل هذا الحال والقال في سلف الامة من الصحابة رضى الله عنهم فما ظنك بهذا الزمان الاخير الفاسد الكثير الآفات ولايعرف هذا على الحقيقة الا من عرف ماوقع في هذه الازمنة والعصور في كثير من المسمين بالعلماء والعباد والموالى والأهالى مع أرباب القبور وغلوهم في تعظيمها والخضوع لها والعكوف بها والبناء عليها والباسها بالثياب الفاخرة وصرف جل الاكرام لها بالحضور لديها بالمراسيم والأعراس ونحوها ويحسبون انهم على شيء وليسوا في الحقيقة على شيء الا على الذنب الاكبر الذى لايغفره الله تعالى أبداً والوزر الاعظم الذى هو الشرك الجلى والكفر الواضح :وقوله « لتركبن سنن من كان قبلكم » فيه دليل ان هذه الامة تقلد من قبلها من الأمم الضالة وتأتى بما أتته من الافعال الشركية والكفرية التى تخرجهم من النور الى الظلمات ومن السنة البيضاء الى حلك البدعات والمحدثات والله أعلم ✡

لتتبعن سنن من كان قبلكم فغلظ الامر بهذه الثلاث . الثامنة الامر الكبير وهو المقصود أنه أخبر أن طلبهم كطلب بنى اسرائيل لما قالوا لموسى اجعل لنا إلها. التاسعة ان نفى هدا من معنى لااله الا الله مع دقته وخفائه على أولئك العاشرة انه حلف على الفتيا وهو لا يحلف الا لمصلحة. الحادية عشرة أن الشرك فيه أكبر وأصغر لأنهم لم يرتدوا بهذا .الثانية عشرة قولهم ونحن حدثاء عهد بكفر فيه أن غيرهم لا يجهله ذلك. الثالثة عشرة التكبير عند التعجب خلافا لمن كرهه. الرابعة عشرة سد الذرائع .الخامسة عشرة النهى عن التشبه بأهل الجاهلية . السادسة عشرة الغضب عند التعليم السابعة عشرة القاعدة الكلية لقوله انها السنن . الثامنة عشرة أن هذا علم من أعلام النبوة لكونه وقع كما أخبر .التاسعة عشرة أن ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن انه لنا .العشرون أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الامر فصار فيه التنبيه على مسائل القبر أما من ربك فواضح وأما من نبيك فمن اخباره بانباء الغيب .وأما من دينك فمن قولهم اجعل لنا الى آخره: الحادية والعشرون أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين .الثانية والعشرون أن المنتقل من الباطل الذى اعتاده قلبه لايؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم ونحن حدثاء عهد بكفر *



باب
ماجاء في الذبح لغير الله وقول الله تعالى

(قل ان صلاتى ونسكي ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له)[١] الآية. وقوله (فصل لربك وانحر) *

عن على رضى الله عنه قال «حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع كلمات لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار الارض»[٢] رواه مسلم * وعن طارق بن شهاب

(١) قال الحافظ ابن كثير يأمره تعالى ان يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون له. أى انه اخلص لله صلاته وذبيحته لان المشركين يعبدون الاصنام ويذبحون لها فأمره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والانقياد بالقصد والنية والعزم على الاخلاص لله تعالى. قال مجاهد النسك الذبح في الحج والعمرة. قال الامام ابن تيمية امره أن يجمع بين هاتين العبادتين وهما الصلاة والنسك الدالتان على القرب والتواضع والافتقار وحسن الظن وقوة اليقين وطمأنينة القلب الى الله والى عدته عكس حال أهل الكبر والأنفة وأهل الغنى عن الله تعالى الذين لاحاجة لهم في صلاتهم الى ربهم والذين لاينحرون له خوفا من الفقر ولهذا جمع بينهما في قوله (ان صلاتى ونسكى) ☆

(٢) اللعن البعد عن مظان الرحمة ومواطنها واللعين والملعون من حقت عليه اللعنة أودعى عليه بها. قال صاحب النهاية اصل اللعن الطرد والابعاد من الله ومن الخلق السب والدعاء. وفي الحديث جواز لعن أهل الظلم من غير تعيين واما لعن الفاسق المعين ففيه قولان احدهما انه جائز اختاره ابن الجوزى وغيره والثانى انه لايجوز واختاره أبو بكر عبد العزيز وشيخ الاسلام رحمهم الله تعالى وهو المتجه جمعا بين الروايات. وقوله «محدثا» روى بكسر الدال المهملة وفتحها فعلى الاول معناه نصر جانبه وآواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين من يقتص منه وعلى الثانى هو الامر المبتدع نفسه ومعنى ايوائه الرضا به والصبر عليه فانه اذا رضى بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكر عليه فقد آواه. ومنار الارض بفتح الميم علامات حدودها ومعالمها يفعل ذلك ليغتصب من جاره أرضه والله أعلم.

«ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا فقالوا لاحدهما قرب قال ليس عندي شيء أقرب قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب فقال ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة » رواه أحمد ✩

فيه مسائل. الاولى تفسير (إن صلاتي ونسكي) الثانية تفسير (فصل لربك وانحر) الثالثة البداءة بلعنة من ذبح لغير الله. الرابعة لعن من لعن والديه ومنه ان تلعن والدي الرجل فيلعن والديك(١). الخامسة لعن من آوى محدثا وهو الرجل يحدث شيئا يجب فيه حق لله فيلتجيء الى من يجيره من ذلك. السادسة لعن من غير منار الأرض وهي المراسيم التي تفرق بين حقك وحق جارك فتغيرها بتقديم أو تأخير. السابعة الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم. الثامنة هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب. التاسعة كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذى لم يقصده بل فعله تخلصا من شرهم. العاشرة معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبهم مع كونهم لم يطلبوا الا العمل الظاهر. الحادية عشرة ان الذى دخل النار مسلم لانه لو كان كافرا لم يقل دخل النار في ذباب. الثانية عشرة فيه شاهد للحديث الصحيح «الجنة أقرب الى أحدكم

---

(١) شتم الرجل والديه من الكبائر لما في الصحيح «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه»✩

من شر الك نعله» والنار مثل ذلك. الثالثة عشرة معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان ✿

باب

لايذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله . وقول الله تعالى (لا تقم فيه أبدا)[1] الآية ✿

عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه قال «نذر رجل أن ينحر ابلا ببوانة[2] فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من أعيادهم قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر فى معصية الله ولا فيما لايملك ابن آدم» رواه ابو داود واسناده على شرطهما ✿

فيه مسائل . الاولى تفسير قوله (لاتقم فيه أبداً) الثانية ان المعصية قد تؤثر في الارض وكذلك الطاعة . الثالثة رد المسألة المشكلة الى المسألة البينة ليزول الاشكال . الرابعة استفصال المفتى اذا احتاج الى ذلك. الخامسة ان تخصيص البقعة بالنذر لابأس به اذا خلا من الموانع . السادسة المنع

---

(١) قال المفسرون نهى الله رسوله عن الصلاة في مسجد الضرار وامته تبع له في ذلك ثم حثه على الصلاة بمسجد قبا الذى أسس من أول يوم على التقوى. ووجه الدلالة من الآية على منع الذبح لله بمكان ذبح فيه لغيره ان المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله كما ان هذا المسجد لما اعد للمعصية صار محل غضب لاجل ذلك لاتجوز فيه الصلاة لله وقد قرن الله الصلاة والذبح فى كتابه وجاءت السنة كذلك فهذا قياس صحيح يؤيده حديث الضحاك الآتى لانه جاء مفسرا لذلك اردفه بها والله أعلم ✿

(٢) هو بضم الباء وقيل بفتحها. قال البغوى موضع في اسفل مكة دون يلملم . وقال ابن الأثير في الغريب هضبة من وراء ينبع .

منه اذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله ٠ السابعة المنع منه اذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله . الثامنة أنه لايجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لانه نذر معصية ٠ التاسعة الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده . العاشرة لانذر في معصية. الحادية عشرة لانذر لابن آدم فيما لا يملك ✩

باب
من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى (يوفون بالنذر)[١] وقوله (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه)[٢] ✩

---

(١) الآية تدل على وفاء النذر ومدح من فعل ذلك فالنذر من العبادة فصرفه لغير الله شركا فاذا نذر طاعة وجب عليه الوفاء بها والنذر قربة الى الله تعالى ولهذا مدح الموفين بها فان نذر لمخلوق تقربا إليه وتشفعا منه له عند الله او ليكشف ضره ونحو ذلك فقد أشرك فى عبادته سبحانه غيره ضرورة كما ان من صلى لله وصلى لغيره فقد اشرك . ووجه الدلالة من الآية الشريفة على هذا المعنى ان الله مدح الموفين بالنذر والله لايمدح الا على فعل واجب أو مستحب او ترك محرم وذلك هو العبادة فمن جاء به لغير الله تقربا به اليه فقد أشرك ✩

(٢) قال ابن كثير يخبر بانه عالم بجميع مايعمله العاملون من النفقات والمنذورات وتضمن ذلك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين به ابتغاء وجهه اذا علمت ذلك تعرف ان هذه النذور الواقعة من عباد القبور تقربا بها اليهم ليقضوا لهم حوائجهم أو ليشفعوا لهم شرك في العبادة بلاريب كما قال تعالى (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا) الآية. قال الشيخ قاسم فى شرح درر البحار النذر الذى ينذره أكثر العوام على ماهو مشاهد كأن يكون للانسان غائب أو مريض وله حاجة فيأتى الى قبر بعض الصلحاء ويجعل على رأسه سترة ويقول ياسيدى فلان ان رد الله غائبى أوعوفي مريضى أو قضيت حاجتى فلك من

وفي الصحيح عن عائشة رضى الله عنها «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه» ✿

فيـه مسائل· الأولى وجوب الوفاء بالنذر . الثانية اذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه الى غيره شرك : الثالثة ان نذر المعصية لايجوز الوفاء به ✿

باب

من الشرك الاستعاذة بغير الله وقول الله تعالى[1] (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً)[2]

الذهب كذا أو من الفضة كذا أو من الطعام كـذا أو من الماء كذا أو من الشمع كذا أو الزيت كذا فهذا النذر باطل بالاجماع لوجوه. منها انه نذر لمخلوق والنذر له لايجوز لانه عبادة والعبادة لاتكون لمخلوق. ومنها ان المنذور له ميت والميت لايملك شيئا . ومنها انه ظن ان الميت يتصرف في الامور دون الله واعتقاد ذلك كفر الى أن قال اذا علمت هـذا فـما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل الى ضرائح الأوليـاء تقربا اليهم محرم باجماع المسلمين نقل ذلك عنه ابن نجيم في البحر الرائق ونقله المرشدى في تذكرته وغيرهما عنه وزادوا وقد ابتلى الناس بهذا لاسيما في مولد البدوى وغيره من المشهورين في الاعتقاد وقال في شرح المنهاج قريبا من هذا. وكلام العلماء أهل المعرفة في هذا الباب كثير ولا حاجة بنا الى نقله وفي ذلك كـفاية وكـتاب الله وسنة نبيه يغنيان عن ذلك كله والله أعلم ✿

(١) قال ابن كثير الاستعاذة هى الالتجاء الى الله والالتصاق بجنابه من شر كل ذى شر والعياذ يكون لدفع الشر واللياذ لطلب الخير .اه وهذا تمثيل والا فما يقوم بالقلب من الالتجاء الى الله والاعتصـام به والانطراح بين يدى الرب والافتقـار اليـه والتذلل لديه أمر لا تحيط به العبارة ✿

(٢) وذلك ان الرجل من العرب كان اذا أمسى بواد نفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد كبير الجن . قال مجاهد كانوا اذا هبطوا واديا يقولون نعوذ بعظيم هذا الوادى فزادوا الكفار طغيانا . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره فلما رأت الجن ان الأنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوا رهقا اى خوفا وارهابا وذعرا حتى بقوا أشد منهم مخافة واكثر تعوذا بهم اهـ .

وعن خولة بنت حكيم قالت «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك» رواه مسلم(١) ☆

فيه مسائل الأولى تفسير آية الجن. الثانية كونه من الشرك. الثالثة الاستدلال على ذلك بالحديث لان العلما يستدلون به على ان كلمات الله غير مخلوقة قالوا لان الاستعاذة بالمخلوق شرك. الرابعة فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره. الخامسة ان كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لايدل على انه ليس من الشرك ☆

باب
من الشرك أن يستغيث بغير الله او يدعو غيره(٢)

---

(١) في هذا الحديث دليل على ان الله شرع لاهل الاسلام ان يستعيذوا بكلمات الله بدلا عما يفعله اهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن. ومعنى التامات كما قال القرطبي الكاملات التي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر. وقيل معناها الكافية الشافية. قال شيخ الاسلام ابن تيمية وقد نص الائمة كاحمد وغيره على انه لاتجوز الاستعاذة بمخلوق ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويذ التي لا يعرف معناها خشية ان يكون فيها استعاذة بمخلوق وذلك شرك. قال القرطبي هـذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة فاني منذ سمعت هذا الخبر عملت به فلم يضرني شيء الى أن تركته فلدغتني عقرب بالمهدية ليلا فتفكرت في نفسي فاذا اني قد نسيت ان اتعوذ بتلك الكلمات اهـ: والله أعلم☆

(٢) الاستغاثة هي طلب الغوث وهو ازالة الشدة. والاستعانة طلب العون. قال بعض العلماء الفرق بينها وبين الدعاء ان الاستغاثة لاتكون الا من المكروب والدعاء أعم منه ومن غيره فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مادة وينفرد الدعاء عنها في مادة فكل استغاثة دعاء وليس كل دعاء استغاثة. والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسألة ويراد في القرآن هذا تارة وتارة هذا ويراد به مجموعهما ايضا. فدعاء المسألة هو طلب ماينفع الداعي

وقول الله (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) ✩

من جلب نفع او كشف ضر ولهذا انكر الله على من يدعو احدا من دونه ممن لا يملك ضراً ولا نفعا كقوله تعالى (أتعبدون من دون الله مالا يملك لهم ضرا ولا نفعا) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه وأرضاه في الرسالة السنية فاذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممن انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة فليعلم المنتسب الى الاسلام والسنة بهذه الأزمان قد يمرق ايضا من الاسلام لاسباب. منها الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في على بن أبي طالب كرم الله وجهه بل الغلو في المسيح عليه السلام فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان يقول ياسيدى فلان انصرني واغثني وارزقني وعافني او أنافي حسبك وحفظك وحمايتك ورعايتك ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والاقتل فان الله سبحانه انما أرسل الرسل وانزل الكتب ليعبدوه وحده لاشريك له ولايدعو معه الها والذين يدعون مع الله الها آخر مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق وتنزل المطر وتنبت النبات وانما كانوا يعبدونهم ويعبدون قبورهم أو يعبدون صورهم يقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله سبحانه رسله تنهى ان يدعى أحد من دونه لادعاء عبادة ولادعاء استغاثة واستعانة قال ومن جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر اجماعا نقله عنه صاحب الفروع وصاحب الانصاف وصاحب الاقناع وغيرهم .قال في الدين الخالص وذكره ابن تيمية رحمه الله تعالى في مسألة الوسائط ونقلوه منه في الرد على ابن جرجيس اه أقول اعلم ان الاستغاثة في الاسباب الظاهرية العادية في الامور الحسية في قتال اوادراك عدواوسبع أو نحوه تجوز كقولهم يالزيد للمسلمين بحسب الافعال الظاهرة وأما الاستغاثة بالقوة والتأثير او في الامور المعنوية في الشدائد كالمرض وخوف الغرق والضيق والفقر وطلب الرزق ونحوه فمن خصائص الله لايطلب فيها غيره : والله أعلم

(وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو) الآية[١] وقوله (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه)[٢] الآية. وقوله (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة)[٣] الآيتين . وقوله (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء)[٤]

---

(١) قال ابن عطية هذا الامر والمخاطبة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم واذا كان كذلك فأحرى أن يتحذر من ذلك غيره والخطاب خرج مخرج الخصوص وهو عام للامة. قال ابن جرير في هذه الآية يقول تعالى ولاتدعو يامحمد من دون معبودك وخالقك شيئا لا ينفعك في الدنيا ولا فى الآخرة ولايضرك في دين ولا دنيا يعنى بذلك الآلهة يقول اتعبدها راجيا نفعها أو خائفا ضرها فانها لاتضر ولا تنفع فان فعلت ذلك ودعوتها من دون الله فانك اذا من الظالمين أى المشركين بالله والله أعلم . دلت هـذه الآية على انه سبحانه هو المنفرد بالملك والقهر والعطاء والمنع والضر والنفع دون كل ما سواه فيلزم من ذلك أن يكون هو المدعو وحده المعبود وحده فان العبادة لاتصلح الا لمالك النفع والضر ولا يملك ذلك ولاشيئا مما هنالك غيره كائنا من كان من أوليائه او أعدائه فهو المستحق للعبادة والدعوة وحده دون من لا يضر ولاينفع :

(٢) أمر الله عباده بابتغاء الرزق عنده وحده دون ماسواه ممن لم يملك لهم رزقا من السموات والارض فتقديم الظرف افاد الاختصاص واعبدوه من عطف العام على الخاص فان طلب الرزق من الله من العبادة التى أمر بها . قال الحافظ ابن كثير معناه ابتغوا عند الله الرزق لاعند غيره لانه المالك له وغيره لا يملك شيئا من ذلك وأخلصوا له العبادة وحده لاشريك له واشكروا له على ما انعم عليكم اليه ترجعون فيجازى كل عامل بعمله .

(٣) نفى سبحانه أن يكون احد أضل ممن يدعو غيره واخبر انه لايستجيب له ماطلب منه الى يوم القيامة والآية تعم كل من يدعو من دون الله. والله أعلم

[٤] قرر المولى تعالى انه الكاشف للضر لاغير وانه متفرد باجابة المضطرين وانه المستغاث لذلك وانه القادر على دفع الضر والقادر على ايصال الخير فهو المنفرد بذلك فاذا تعين هو جل ذكره خرج غيره من ملك ونبي وولى وغيرهم*

وروى الطبراني باسناده «انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لايستغاث بي وإنما يستغاث بالله» ✲

فيه مسائل: الاولى ان عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام علي الخاص. الثانية تفسير قوله (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) الثالثة ان هذا هو الشرك الأكبر. الرابعة ان أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين. الخامسة تفسير الآية التي بعدها. السادسة كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفراً. السابعة تفسير الآية الثالثة. الثامنة أن طلب الرزق لا ينبغي الا من الله كما أن الجنة لاتطلب الا منه. التاسعة تفسير الآية الرابعة. العاشرة انه لاأضل ممن دعا غير الله. الحادية عشرة انه غافل عن دعاء الداعي لايدري عنه. الثانية عشرة ان تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له. الثالثة عشرة تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو. الرابعة عشرة كفر المدعو بتلك العبادة. الخامسة عشرة هي سبب كونه أضل الناس. السادسة عشرة تفسير الآية الخامسة. السابعة عشرة الامر العجيب وهو اقرار عبدة الاوثان انه لا يجيب المضطر الا الله ولاجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين. الثامنة عشرة حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد والتأدب مع الله ✲

باب

قول الله تعالى (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا) الآية[1] وقوله (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير)[2] الآية

وفي الصحيح عن أنس «قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت رباعيته فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الأمر شيء».[3] وفيه عن ابن عمر رضى الله عنهما «انه سمع رسول الله

(١) قال المفسرون هذه الآية فيها توبيخ وتعنيف للمشركين في عبادتهم مع الله تعالى مالا يخلق شيئا وهو مخلوق والمخلوق لا يكون شريكا للخالق في العبادة التى خلقهم لها وبين انهم لا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فكيف يشركون به من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه وهذا برهان ظاهر ودليل باهر على بطلان ما كانوا يعبدونه من دون الله وهذا وصف كل مخلوق حتى الملائكة والانبياء والصالحين واشرف الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان يستنصر ربه على المشركين ويقول . اللهم أنت عضدى وانت نصيرى بك أحول وبك أصول وبك أقاتل:

[٢] هو الاثر الذى في ظهر النواة يضرب مثلا للشيء الطفيف

(٣) الحديث رواه البخارى تعليقا ووصله مسلم والنسائى والترمذى والامام أحمد بن حنبل . قال ابن اسحاق في المغازى حديث حميد الطويل عن أنس قال كسرت رباعية النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد وشج وجهه وجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله الآية اه وذكر ابن هشام في السيرة من حديث ابى سعيد الخدرى ان عتبة بن أبى وقاص هو الذى كسر رباعية النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجرح شفته السفلى وان عبدالله ابن شهاب الزهرى هو الذى شجه في وجهه وان عبد الله بن قمئة جرحه فى وجنته فدخل خلقتان من حلق المغفر فى وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حفرة

صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الأمر شيء «الاية. وفي رواية» يدعو على صفوان بن امية وسهل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت ليس لك من الامر شيء»✡ وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين قال يامعشر قريش أوكلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ياصفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيئا ويافاطمة بنت محمد سليني من مالى ماشئت لا أغني

من الحفر التى عملها ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ على بن أبي طالب كرم الله وجهه بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومسح مالك بن سنان ابو أبي سعيد الخدرى الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مس دمه دمى لم تصبه النار. قال القرطبي الرباعية بفتح الراء وتخفيف الباء هى كل سن بعد ثنية . قال النووى وللاسنان اربع رباعيات ولم تقلع الرباعية في أصلها بل كسرت فذهب منها فلقة قاله الحافظ. والشج قال ابن الاثير في الرأس خاصة في الاصل وهو أن يضربه بشيء فيجرحه ويشقه ثم استعمل في غيره من الاعضاء. قال النووى وفي هذا وقوع الاسقام والابتلاء بالانبياء عليهم السلام لينالوا جزيل الاجر والثواب ولتعرف أممهم ما أصابهم من أهل الشرك ويتأسوا بهم . قال القاضى وليعلم انهم من البشر تصيبهم محن الدنيا ويطرأ على أجسادهم مايطرأ على أجسام البشر ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون ولا نفتتن بما أظهر على ايديهم من المعجزات ويلبس الشيطان من أمرهم مالبسه على النصارى وغيرهم اه يعنى من الغلو القبيح والعبادة لهم وليكن للمؤمنين الآن اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر على الاذى الحاصل من الموحدين والمارقين وليجاهدوهم وليثبتوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين . والله أعلم ✡

عنك من الله شيئاً »(١)

فيه مسائل * الاولى تفسير الآيتين . الثانية قصة أحد . الثالثه قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة. الرابعة أن المدعو عليهم كفار . الخامسة أنهم فعلوا أشياء مافعلها غالب الكفار منها شجهم نبيهم وحرصهم علي قتله ومنها التمثيل بالقتلي مع أنهم بنو عمهم . السادسة انزل الله عليه في ذلك (ليس لك من الأمر شيء) السابعة قوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) فتاب عليهم فآمنوا . الثامنة القنوت في النوازل. التاسعة تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم . العاشرة لعن المعيّن في القنوت . الحادية عشرة قصته صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه (وأنذر عشيرتك الأقربين). الثانية عشرة جده صلى الله عليه وسلم بحيث فعل مانسب بسببه الى الجنون وكذلك لو يفعله مسلم الآن . الثالثة

(١) أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشيرته الاقربين ان يشتروا انفسهم بتوحيد الله تعالى واخلاص العبادة له وحده لا شريك له وطاعته فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه فان ذلك هو الذى ينجى من عذاب الله لا الاعتماد على الأنساب والأحساب فان ذلك غير نافع عند رب الأرباب وليس بدافع العقاب والعذاب وبين أنه صلى الله عليه وآله وسلم لايستطيع أن ينفعهم بشيء وهذا أكبر دليل على أنه لاينجى من عذاب الله الا الايمان الخالص الذى هو التوحيد والعمل الصالح الذى هو عدم الشرك وانه لايجوز ان يسأل العبد الاما يقدر عليه من أمور الدنيا وأما الرحمة والمغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار ونحو ذلك من كل مالا يقدر عليه الا الله فلا يجوز ان يطلب الا منه سبحانه وان ماعند الله لاينال الا بتجريد التوحيد المفيد واخلاص العمل السديد له بما شرعه ورضيه لعباده ان يتقربوا به إليه فاذا كان لاينفع عمه وابنته وعمته وقرابته الا بذلك فمن ذلك الذى ينفعه مع عدم هذا الايمان والعمل بل غيره اولى بالحرمان عن هذا وأحرى به وفي هذا اكبر اعتبار وموعظة لمن عقل ذلك وتدبر ☆

عشرة قوله للأبعد والأقرب لاأغني عنك من الله شيئا حتي قال يافاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئافاذا صرح وهو سيدالمرسلين بأنه لايغنى شيئا عن سيدة نساء العالمين وامن الانسان أنه لا يقول الا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم تبين له التوحيد وغربة الدين ☆

باب

قول الله تعالى (حتي اذا فزع[١] عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير) .

في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «اذا قضي الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأن سلسلة علي صفوان ينفذهم ذلك حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق

---

(١) معنى فزع زال الفزع عنها قاله ابن عباس وابن عمر وعبد الرحمن السلمى والشعبى والحسن وغيرهم. قل ابن جبير الذى فزع عن قلوبهم الملائكة وأنمافزع عنهم غشية تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى بالوحى . وقيل الضمير راجع الى المشركين عند الاحتضار ويوم القيامة اذا استيقظوا مما كانوا فيه من الغفلة فى الدنيا رجعت اليهم عقولهم يوم القيامة وكشف عنها الغطاء قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير واختار الاول ابن جرير وغيره . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره بعد مانقل الاحتمالين وقد اختار ابن جرير القول الاول ان الضمير عائد على الملائكة وهذا هو الحق الذى لامرية فيه لصحة الأحاديث فيه والآثار وذكر طرفا منها واورد الحديث الآتى الذى اورده المصنف هنا وعزاه الى البخارى وقال انفرد باخراجه البخارى دون مسلم من هذا الوجه . وقد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به والله أعلم اه ☆

السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائه كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا و كذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء »* (١)

---

(١) قوله في الحديث اذا قضى اى اذا تكلم الله في الامر الذى يوحيه الى أمين الوحى جبريل عليه السلام بما اراده كما صرح بذلك الحديث الذى بعد هذا وكما في رواية حديث ابن مسعود الذى رواه ابو داود وسعيد بن منصور وابن جرير « اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان » وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس « قال لما أوحى الجبار الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحى فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحى فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا ان الله لايقول الا حقا » وقوله «خضعانا »بفتحات من الخضوع. وفي رواية بضم الاول وسكون الثانى وهو مصدر بمعنى خاضعين والصفوان الحجر الأملس . وقوله ينفذهم بفتح الياء وسكون النون وضم الفاء وبالذال المعجمة اى يمضى فيهم والاشارة بذلك الى القول والضمير فى ينفذهم للملائكة اى يخلص ذلك القول و يمضى فيهم حتى يفزعوا منه . وعن ابن مردويه من حديث ابن عباس «فلا ينزل على أهل السماء الا صعقوا » والمراد مسترق السمع الشياطين اى هم يسمعون الكلمة التى قضاها الله يركب بعضهم بعضا . وصف سفيان بن عيينة ركوب بعضهم فوق بعض بالتحريف والتبديد اى التفريق بين الاصابع والمعنى يستمع الفوقانى الكلمة فيلقيها الى آخر تحته وهلم جرا الى ان يلقيها على لسان الساحر او الكاهن . والشهاب هو شعلة نار يرمى بها مسترق السمع. وفي هذا الحديث دليل على اثبات علو الله تعالى على خلقه على مايليق بعظيم جلاله وانه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء الكلام وكلامه مسمع يسمعه الملائكة وهذا قول أهل السنة قاطبة سلفا عن خلف وكابرا عن كابر وابا عن جد خلافا للجهمية ونفاة المعتزلة فاياك ان تلتفت الى مازخرفه أهل التعطيل وروجه أهل الاباطيل والله أعلم*

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالي أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا ياجبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلى الكبير فيقولون كلهم مثل ماقال جبريل فينتهى جبريل بالوحى الى حيث أمره الله عز وجل »[1] ☆

فيه مسائل☆الاولى تفسير الآية☆الثانية ما فيها من الحجة على ابطال الشرك خصوصا ماتعلق على الصالحين وهى الآية التى قيل انها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب ☆الثالثة تفسير قوله قالوا الحق وهو العلي الكبير ☆ الرابعة سبب سؤالهم عن ذلك ☆ الخامسة أن جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله قال كذا وكذا ☆ السادسة ذكر ان اول من يرفع رأسه جبريل ☆ السابعة أنه يقول لاهل السموات كلهم لانهم يسألونه ☆ الثامنة أن الغشي يعم أهل السموات كلهم☆التاسعة ارتجاف السموات بكلام الله ☆العاشرة أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحى الى حيث أمره الله ☆ الحادية عشرة ذكر استراق الشياطين☆الثانية عشرة صفة ركوب بعضهم بعضا ☆ الثالثة عشرة ارسال الشهاب☆ الرابعة عشرة انه تارة يدركه الشهاب قبل أن

[١] رواه ابن ابي حاتم ومعنى اخذت رجفة اى ارتجفت وهو دليل في انها تسمع كلامه تعالى وقوله أوقال رعدة شك من الراوى والراء منها مفتوحة وذكر خوف الله ظاهر في أن السموات تخاف الله بمايجعل الله فيهامن الاحساس ومعرفة من خلقها .

يلقيها وتارة يلقيها في اذن وليه من الانس قبل أن يدركه * الخامسة عشرة كون الكاهن يصدق بعض الأحيان . السادسة عشرة كونه يكذب معها مائة كذبة * السابعة عشرة انه لم يصدق كذبه الا بتلك الكلمة التى سمعت من السماء * الثامنة عشرة قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة. التاسعة عشرة كونهم يتلقي بعضهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها. العشرون اثبات الصفات خلافا للاشعرية المعطلة * الحادية والعشرون بان تلك الرجفة والغشى خوفا من الله عز وجل * الثانية والعشرون أنهم يخرون لله سجدا *

باب

الشفاعة(١) وقول الله عز وجل

﴿ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى

---

[١] الشفاعة هى السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم . يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع الذى يقبل الشفاعة والمشفع الذى تقبل شفاعته . قال العلامة ابن القيم ان الشفاعة ستة أنواع .الأول الشفاعة الكبرى التى يتأخر عنها اولو العزم من الرسل عليهم السلام حتى تنتهى اليه صلى الله عليه وآله وسلم فيقول أنا لها وذلك حين يهرعوا الخلائق الى الانبياء ليشفعوا لهم الى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف وهذه شفاعة يختص بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لايشاركه فيها أحد * الثانى شفاعته لاهل الجنة في دخولها وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه * الثالث شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار فيشفع لهم أن لايدخلوها * الرابع شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم والاحاديث بها متواترة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة وبدّعوا من أنكرها وخاطوا به من كل جانب ونادوا عليه بالضلال * الخامس شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم وهذا مما لم ينازع فيه أحد * السادس شفاعته في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه وهذه خاصة بأبى

ولا شفيع ﴾ [١] وقوله (قل لله الشفاعة جميعاً) [٢] وقوله (من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه) وقوله (وكم من ملك في السموات لاتغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)☆وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) الآيتين [٣]☆

طالب وحده اه قال في الدين الخالص قلت لما كان المشركون في قديم الزمان وحديثه انما وقعوا في الشرك وابتلوا به لتعلقهم بأذيال الشفاعة كان ذلك هضماً لحق الربوبية ونقصاً لعظمة الالوهية وسوء ظن برب العالمين . والله أعلم ☆

(١) معنى الانذار الاعلام بأسباب المخافة والتحذير منها . قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى ليس كل خلقه عاتب انما عاتب الذين يعقلون وهم المؤمنون باليوم الآخر أصحاب القلوب المتعظة والاذن الواعية☆

(٢) قال الحافظ ابن كثير هذا كقوله (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وقوله (يومئذ لاتنفع السفاعة) الخ فاذا كان هذا في حق الملائكة المقربين فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة هذه الانداد عند الله وهو سبحانه لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها بل قد نهى عنها على ألسنة جميع رسله وأنزل بالنهى عنها جميع كتبه☆

(٣) قال العلامة ابن القيم في الكلام على هذه الآية وماقبلها مماذكرها قد قطع الله الاسباب التى تعلق بها المشركون جميعا فالمشرك انما يتخذ معبوده لما يحصل له من النفع والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الاربع ·الملك. والشركة . والاعانة والظهور · والشفاعة فان لم يكن مالكا كان شريكا للمالك فان لم يكن شريكا له كان له معينا وظهيراً فان لم يكن معينا ولا ظهيرا كان شفيعا عنده فنفى سبحانه المراتب الاربع نفيا مرتبا متنقلا من الاعلى الى الادنى فنفى الملك والشركة فيه والمظاهرة والشفاعة التى يطلبها المشرك وأثبت شفاعة لا نصيب فيها المشرك وهى الشفاعة باذنه سبحانه فكفى بهذه الآية نورا وبرهانا وتجريدا للتوحيد وقطعا لاصول الشرك وموارده لمن عقلها والقرآن العظيم مملوء من أمثالها ونظائرها ولكن أكثر الناس لايشعرون بدخول الواقع منهم تحته وتضمنه له ونصه في نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم يقضوا وارثا وهذا هو الذى يحول بين القلب وبين فهم القرآن ولعمر الله ان كان أولئك قد خلو

قال أبو العباس نفى الله عما سواه كل مايتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منــه أو يكون عونا لله ولم يبق الا الشفاعة فبين أنها لاتنفع الالمن أذن له الرب كما قال (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) فهذه الشفاعة التى يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم «أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لايبدأ بالشفاعة أبولا ثم يقال له ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع» وقال او هريرة « من أسعد الناس بشفاعتك قال من قال لاإله الاالله خالصا من قلبه فتلك الشفاعة لاهل الاخلاص باذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله» وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود فالشفاعة التى نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا أثبت الشفاعة بأذنه في مواضع وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم انها لاتكون إلا لاهل التوحيد والاخلاص انتهي كلامه ☆

فيه مسائل : الأولى تفسير الآيات : الثانية صفة الشفاعة المنفية . الثالثة صفه الشفاعة المثبتة . الرابعة ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود : الخامسة صفة مايفعله صلى الله عليه وسلم أنه لايبدأ بالشفاعة بل يسجد فاذا أذن له شفع . السادسة من أسعد الناس بها . السابعة أنها لاتكون لمن أشرك بالله . الثامنة بيان حقيقتها ☆

فقدورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم أو فوقهم في الضلالة والبدعة وتناول القرآن لهم كتناوله لاولئك اه قال في الشرح وهذا الذى ذكره هذا الامام هو حقيقة دين الاسلام كما قال سبحانه (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا)

باب
قول الله تعالى
(انك لاتهدى من أحببت) (١) الآية

وفي الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال « لماحضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله ابن أبى أمية وابو جهل فقال له ياعم قل لااله إلاالله كلمة أحاج لك بها عند الله فقالا له أترغب عن ملة عبد المطلب فاعاد عليه النبى صلى الله عليه وسلم فاعادا فكان آخر ماقال هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لااله الا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك مالم أنه عنك فانزل الله عز وجل (ما كان للنبى

(١) تأتى الهداية بمعنى الدلالة بلطف على طريق النجاة والسعادة ، وتأتى بمعنى التوفيق والتأييد وهو خلق الهدى فى قلب الضال فمن الاول قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) أى دلنا عليه وأرشدنا اليه (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) ومن الثانى قوله تعالى (إنك لاتهدى من أحببت) أى لا تخلق التوفيق والتأييد في قلب من أصله الله. والهداية الاولى عامة والثانية خاصة بالله تعالى. وسبب نزول هذه الآية موت أبى طالب على ملة عبد المطلب كما في الحديث الآتى بعد . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره يقول تعالى انك يا محمد لاتهدى من أحببت أى ليس اليك ذلك انما عليك البلاغ والله يهدى من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة كما قال تعالى (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء) وكانت وفاة أبى طالب بمكة قبل الهجرة بقليل وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها بعده بثمانية أيام . ومن حكمة الله تعالى في عدم هداية أبى طالب الى الاسلام ليبين لعباده أن ذلك اليه وهو القادر عليه دون من سواه فلو كان عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو أفضل خلقه من هداية القلوب وتفريج الكروب ومغفرة الذنوب والنجاة من العذاب والخلاص من النار ونحو ذلك شىء لكان أحق الناس بذلك وأولاهم به عمه أبو طالب الذى كان يحوطه ويحميه وينصره ويؤويه فسبحان من بهرت حكمته العقول وأرشد العباد الى مايدلهم على معرفته وتوحيده واخلاص العمل لله وتجريده فليتنبه من يدعى النسب وهو عن الشرع من المعرضين والله أعلم*

والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) وانزل الله في أبي طالب (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء)☆

فيه مسائل . الأولى تفسير أنك لا تهدى من أحببت الآية . الثانية تفسير قوله ما كان للنبى الآية . الثالثة وهي المسألة الكبيرة تفسير قوله قل لا اله الا الله بخلاف ما عليه من يدعى العلم (١)؛ الرابعة أن اباجهل ومن معه يعرفون مراد النبى صلى الله عليه وسلم اذا قال للرجل قل لا اله الا الله فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الاسلام . الخامسة جده صلى الله عليه وسلم ومبالغته في اسلام عمه . السادسة الرد على من زعم اسلام عبد المطلب وأسلافه ☆ السابعة كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له بل نهى عن ذلك . الثامنة مضرة أصحاب السوء على الانسان ☆ التاسعة مضرة تعظيم الاسلاف والاكابر☆ العاشرة استدلال الجاهلية بذلك . الحادية عشرة الشاهد لكون الاعمال بالخواتيم لانه لو قالها لنفعته . الثانية عشرة التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين لان في القصة أنهم لم يجادلوه الا بها مع مبالغته صلى الله عليه وسلم وتكريره فلاجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصروا عليها☆

---

[١] لان معنى قل لا اله الا الله أى أخلص التوحيد لله وحده لا شريك له لان أبا طالب كان يعلم بما دلت عليه من نفى الشرك بالله واخلاص العبادة له وحده فان من قالها بعلم ويقين فقد برئ من الشرك والمشركين ودخل في الاسلام ولانهم كانوا يعلمون مادلت عليه وفي ذلك الوقت لم يكن بمكة الا الاسلام أو الكفر فلا يقولها الا من ترك الشرك وبرئ منه ولقد جهل كثير من أدعياء العلم معنى لا اله الا الله فيحكمون على كل من تلفظ بها بالاسلام ولو كان مجاهرا بالكفر والالحاد والزندقة كاستحلال ترك الصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك مما علم حرمته من الدين ضرورة لاسيما في هذا العصر الذى قل فيه الموحدون حقيقة وكثر فيه أهل البدع والالحاد ويمرقون من الدين أفواجا أفواجا كما كانوا يدخلون فيه أفواجا أفواجا فنسأل الله تأييد الطائفة الباقية المتمسكة بدينها الخالى من البدع والخرافات انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير ☆

باب

ماجاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين وقول الله عز وجل (يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم) [١] ✿

فى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما في قول الله تعالى (وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) «قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها باسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتي اذا هلك أولئك ونسى العلم عبدت» [٢]. وقال

---

[١] الغلو هو التجاوز في الحد ومنه غلا السعر يغلو غلاء. نهى الله أهل الكتاب عن الغلو والاطراء وهذا كثير في النصارى فانهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التى أعطاه الله اياها فنقلوه من حيز النبوة الى أن اتخذوه الها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه بل قد غلوا فى اتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ماقالوه سواء كان حقا أو باطلا أو ضلالا أو رشادا أو صحيحا أوكذبا ولهذا قال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية والمراد بالآية النهى لهم عن الافراط تارة والتفريط أخرى فمن الافراط غلو النصارى في عيسى عليه السلام حتى جعلوه ربا ومن التفريط غلو اليهود فيه عليه السلام حتى جعلوه لغير رشدة وما أحسن قول الشاعر

ولا تغل في شئ من الامر واقتصد ✽ كلا طرفي قصد الامور ذميم

(٢) الحديث رواه البخارى في صحيحه قال في فتح البيان قال محمد بن كعب هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فنشأ بعدهم قوم يقتدون بهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم من بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فاعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك الوقت وسميت هذه الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صور أولئك القوم . قال الماوردى فأما ود فهو أول صنم معبود سمى ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء ومقاتل وفيه يقول شاعرهم

ابن القيم قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الابد فعبدوهم · وعن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » أخرجاه (١) وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إياكم والغلو فانما أهلك من كان قبلكم الغلو » (٢) ولمسلم عن ابن مسعود « أن رسول

حباك ود فانا لا يحل لنا ☆ لهو النساء وان الدين قد غربا

وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر . وأما يعوق فكان لغطيف من مراد بالجرف من سبأ في قول قتادة وقال المهدوى لمراد ثم لغطفان · وأما يغوث فكان لهمدان في قول قتادة وعكرمة وعطاء وقال الثعلبي كان لكهلان بن سبأ ثم توارثوه حتى صار في همدان وفيه يقول مالك بن نمط الهمداني

يريش الله في الدنيا ويبدى ☆ ولا يبدى يعوق ولا يريش

وأما نسر فكان بذى الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل . قال الواقدى كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر . اه باختصار والله أعلم

(١) قوله لا تطروني هو بضم اوله وسكون ثانيه من الاطراء وهو المبالغة في المدح والغلو فالمعنى لا تجاوزوا الحد في مدحى بغير الواقع فيجركم ذلك الى الكفر كما جر النصارى اليه لما تجاوزوا الحد في مدح عيسى بغير الواقع واتخذوه الها وحرفوا قوله في الانجيل عيسى نبي وانا ولدته زعموا أن الاول بتقديم الباء الموحدة التحتية وخففوا لام الثانى · وقد ادعى البعض نحو ذلك في نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حيث قالوا ألا نجد لك فنهاهم فمايدعيه بعض فقراء الطريق الذين طمس الله بصائرهم وبصيرتهم في كونه صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ما كان ويكون من علم الغيب وانه يتصرف في الدنيا بعد موته ويزور من شاء ويجوب مشارق الأرض ومغاربها ويحضر مجالسهم مجالس المكاء والتصدية غلط فاحش وجهل مركب منشؤه الغلو وعدم المعرفة . وقوله انما أنا عبد أى ملك لله يتصرف في بما يشاء وكيف شاء فلا خروج لى عن دائرة العبودية بوجه كسائر العباد فلا تقولوا في حقى شيئاً ينافي العبودية والرسالة والله أعلم ☆

(٢) رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده والنسائى وابن ماجه والحاكم من حديث ابن عباس

الله صلى الله عليه وسلم قال « هلك المتنطعون قالها ثلاثا »[١]

فيه مسائل . الأولى أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الاسلام ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب . الثانية معرفة أول شرك حدث في الارض أنه بشبهة الصالحين . الثالثة أول شئ غير به دين الأنبياء وماسبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم . الرابعة قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها . الخامسة أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل فالاول محبة الصالحين والثانى فعل أناس من أهل العلم شيئاً أرادوا به خيرا فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره . السادسة تفسير الآية التى في سورة نوح . السابعة جبلة الآدمي في كون الحق ينقص فى قلبه والباطل يزيد . الثامنة فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر . التاسعة معرفة الشيطان بما تؤول اليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل . العاشرة معرفة القاعدة الكلية وهي النهى عن الغلو ومعرفة مايؤول اليه . الحادية عشرة مضرة العكوف على القبر لاجل عمل صالح . الثانية عشرة معرفة النهى عن التماثيل والحكمة في ازالتها . الثالثة عشرة معرفة شأن هذه القصة وشدة الحاجة اليها مع الغفلة عنها . الرابعة عشرة وهى أعجب وأعجب قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام وكون الله

(١) قال فى الشرح قال الخطابى المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم ومن التنطع الامتناع من المباح مطلقا كالذى يمتنع من أكل الخبز واللحم ولبس الكتان والقطن ولا يلبس الا الصوف ويمتنع من نكاح النساء ويظن انه من الزهد المستحب. قال شيخ الاسلام تقى الدين أى ابن تيمية فهذا جاهل ضال اه . وقال النووى في شرح مسلم أى المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وافعالهم . والله أعلم

حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات فاعتقدوا ان مانهى[١] الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال. الخامسة عشرة التصريح بأنهم لم يريدوا الا الشفاعة. السادسة عشرة ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك. السابعة عشرة البيان العظيم في قوله « لاتطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم » فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين. الثامنة عشرة نصيحته ايانا بهلاك المتنطعين. التاسعة عشرة التصريح بأنها لم تعبد حتى نسى العلم ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده ☆ العشرون أن سبب فقد العلم موت العلماء ☆

باب

﴿ ماجاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف اذا عبده ﴾

في الصحيح عن عائشة « أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة ومافيها من الصور فقال أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله »[٢] فهؤلاء جمعوا بين فتنتين

---

(١) يعنى اعتقدوا أن النهى قاصر على ما كان كفرا مبيحا للدم والمال

(٢) الحديث أخرجه البخارى في غير موضع من صحيحه ومسلم والنسائى. وقوله «أم سلمة» هى أم المؤمنين رضى الله عنها واسمها هند على الأصح بنت أبي أمية المخزومية هاجر بها زوجها أبو سلمة الى الحبشة فلما رجعا الى المدينة مات زوجها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله « كنيسة » هي بفتح الكاف معبد النصارى . وقوله « أولئك » بكسر الكاف والاشارة الى البانين على قبور صالحيهم المساجد والخطاب لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقوله « شرار الخلق » بكسر الشين جمع الشر كالخيار جمع الخير وانما كانوا شرار الخلق لانهم ضلوا الطريق المستقيم فاضلوا وسنوا لمن بعدهم الغلو في قبور صالحيهم حتى افضى بهم الى عبادتها

فتنة القبور وفتنة التماثيل ☆ ولهما عنها قالت « لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصاري اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ماصنعوا ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً » أخرجاه[1] ولمسلم عن جندب بن عبدالله قال « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول « انى ابرأ الى الله أن يكون لى منكم خليل فان الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك » [2] فقد نهى عنه في آخر

وهذا عام في كل من فعل فعلهم من هذه الأمة التى سبق عليها القول بان بعض الأمة يتبع سنن من كان قبلها من المشركين فنسأل الله السلامة والنجاة من ذلك

(١) وأخرجه أيضا النسائى فى سننه قوله « لما نزل » على صيغة المعلوم في رواية أبي ذرو فاعله محذوف أى لما نزل الموت . وفى رواية غيره بضم النون وكسر الزاء على صيغة المجهول . وقوله « طفق » جواب لما أى جعل : والخميصة كساء له اعلام . وقوله « اذا اغتم بها كشفها » أى اذا احتبس نفسه عن الخروج كشفها عن وجهه . وقوله « فقال وهو كذلك » أى على تلك الحالة وهو حال الطرح والكشف . وقوله « يحذر ماصنعوا الخ » هو من كلام الراوى لا من كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانما كان يحذرهم من ذلك الصنيع لئلا يفعل بقبره مثله ولعل الحكمة في ذلك انه يصير بالتدريج شبيها بعبادة الاصنام كما هو حاصل الآن في هذا الزمان من مقالاتهم في قبور صلحائهم والتمسح بها والطواف حولها وتقبيل جوانبها والسجود لها لا سيما بمصر بلاد الفراعنة فنسأل الله العصمة من ذلك .

(٢) قال النووى في شرح مسلم معنى أبرأ أى امتنع من هذا وأنكره والخليل هو المنقطع اليه . وقيل المختص بشئ دون غيره قيل هو مشتق من الخلة بفتح الخاء وهى الحاجة . وقيل من الخلة بضم الخاء وهى تخلل المودة في القلب فنهى صلى الله عليه وآله وسلم أن تكون خاصة وانقطاعه الى غير الله تعالى وقيل الخليل من لا يتسع القلب لغيره . قال العلماء انما نهى النبي

حياته ثم أنه لعن وهو في السياق من فعله والصلاة عندها من ذلك وان لم يبن مسجد وهو معنى قولها خشى أن يتخذ مسجدا فان الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا كما قال صلى الله عليه وسلم «جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا» *ولاحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجد» ورواه أبو حاتم في صحيحه ☆

فيه مسائل . الاولى ماذكر الرسول فيمن بنى مسجدا يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل .الثانية النهي عن التماثيل وغلظ الامر في ذلك : الثالثة العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك كيف بين لهم هذا أولا ثم قبل موته بخمس قال ماقال ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم الرابعة نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر. الخامسة

صلى الله عليه وآله وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما أدى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون الى زيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة الى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة رضى الله عنها مدفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلى اليه العوام ويؤدى الى المحذور ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ولذا قيل في الحديث ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا اه . واعلم أن الخلة أخص من مطلق المحبة وهى لا تقبل الشركة والمزاحمة وهى كمال المحبة المستغرقة للحب كما قيل

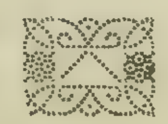
قد تخللت مسلك الروح منى * وبذا سمى الخليل خليلا

أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم . السادسة لعنه إياهم على ذلك . السابعة أن مراده تحذيره ايانا عن قبره . الثامنة العلة فى عدم ابراز قبره . التاسعة في معنى اتخاذها مسجدا . العاشرة أنه قرن بين من اتخذها وبين من تقوم عليه الساعة فذكر (١) الذريعة الى الشرك قبل وقوعه على خاتمه . الحادية عشرة ذكره فى خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر (٢) أهل البدع بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة وهم الرافضة والجهمية وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور وهم أول من بنى عليها المساجد. الثانية عشرة ما بلى به صلى الله عليه وسلم من شدة النزع . الثالثة عشرة ما اكرم به من الخلة . الرابعة عشرة التصريح بأنها أعلى من المحبة . الخامسة عشرة التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة . السادسة عشرة الاشارة الى خلافته *

---

(١) كذا النسخة الاولى والنسخة الثانية هكذا فذكر سد الذريعة الى الترك قبل وقوعه مع خاتمته وفي التركيب ركاكة . والمعنى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذكر ما كان ذريعة الى الشرك قبل وقوعه ليحذره الناس عند خاتمة أمره أي موته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الصحيح فى استعمال أفعل التفضيل من الشر والخير شر وخير بدون همزة فكان الاحسن هنا حذفها موافقة للحديث هكذا قال بعضهم .اقول جاء الوجهان في الحديث الا أن الحذف أكثر والله أعلم *



باب

﴿ماجاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله﴾

روى مالك في الموطأ «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» .(١) ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد «أفرأيتم اللات والعزى قال كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره»(٢) وكذا قال

(١) قد استجاب الله جل وعلا دعاء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم . قال العلامة شمس الدين ابن القيم فاجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة جدران حتى غدت ارجاؤه بدعائه في عزة وحماية وصيان . والحديث يدل على أن قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم لو عبد لـكان وثنا لكن حماه الله تعالى بما حال بينه وبين الناس فلا يوصل اليه وقد تقدم قريبا بيان ذلك نقلا عن النووى فارجع اليه . وقد عظمت الفتنة بالقبور بتعظيمها وعبادتها حتى اتخذت دينا ربى عليها الصغير وشاب عليها الكبير يرى تغييرها بدعة وفعلها سنة ويحقق قول عبدالله بن مسعود رضى الله عنه كيف انكم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير تجرى على الناس يتخذونها سنة اذا غيرت قيل غيرت السنة. وقوله «اشتد غضب الله» الخ يدل على تحريم البناء على المساجد وتحريم الصلاة عندها وان ذلك من الكبائر . وقد روى عن الامام مالك امام دار الهجرة انه كره أن يقول زرت قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعلل ذلك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم « اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد» الحديث . كره رضى الله عنه إضافة هذا اللفظ الى القبر لئلا يقع التشبه بفعل أولئك سداً للذريعة . قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ومالك قد أدرك التابعين وهم أعلم الناس بهذه المسألة فدل ذلك على انه لم يكن معروفا عندهم ألفاظ زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم . اه والله أعلم

(٢) قوله « اللات والعزى » تقدم الكلام عليهما فيما سبق. والسويق دقيق الحنطة أو الشعير ولته بله بالسمن أو الماء . وقوله بعد كان يلت السويق للحاج أى للحجاج والمعنى ان اللات كان رجلا صالحا يطعم الحجاج السويق فلما مات غلوا فيه لصلاحه فعكفوا على قبره حتى عبدوه وصار قبره وثناً من أوثان المشركين نسأل الله سلامة هذه الامة ونجاتها

ابو الجوزاء عن ابن عباس كان يلت السويق للحاج * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج »[1] رواه أهل السنن *

مما تفعل بصالحيها من الغلو والعكوف على قبورهم وطلب ما يختص بالله تعالى من جلب نفع ودفع ضر لا سيما ما يقع في مصر والعلماء ساكتون انا لله وانا اليه راجعون *

(١) اللعن الطرد والبعد عن رحمة الله تعالى. وقوله « زائرات القبور » جمع زائرة وفي رواية « زوارات القبور » وهو يدل على تحريم زيارة النساء القبور وبه قال كثير من العلماء وفي الباب أحاديث كثيرة تدل على تحريم زيارة القبور للنساء منها ما روى ابو داود والحاكم عن ابن عمرو « ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى فاطمة ابنته فقال ما أخرجك من بيتك فقالت أتيت أهل هذا الميت فرحمت على ميتهم فقال لها فلعلك بلغت معهم الكدى قالت معاذ الله وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر قال لو بلغت معهم الكدى فذكر تشديداً في ذلك فسألت ربيعة ما الكدى فقال القبور فيما أحسب » وفي رواية « لو بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك » قال الحاكم: صحيح الاسناد على الشيخين ولم يخرجاه. وروى ابن ماجه عن على رضى الله عنه « قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا نسوة جلوس قال ما يجلسكن قالوا ننتظر الجنازة قال هل تغسلن قلن لا قال هل تحملن قلن لا قال تدلين فيمن يدلى قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات » ورواه أبو يعلى من حديث أنس وقد ذهب جماعة من أهل العلم الى أن النساء لم يدخلن في الاذن في زيارة القبور لان قوله عليه الصلاة والسلام « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة » صيغة تذكير لايتناول النساء الا تغليبا. ولو كن داخلات في هذا الخطاب لاستحب لهن زيارة القبور وما علمنا أحداً من الأئمة استحب لهن زيارة القبور ولا كان النساء على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه الراشدين يخرجن الى زيارة القبور وأيضا فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم علل الاذن للرجال كما في بعض الروايات في مسند احمد بأن ذلك يذكر الموت ويرقق القلب وتدمع العين. ومعلوم أن المرأة اذا فتح لها هذا الباب أخرجها الى الجزع والندب والنياحة لما فيها من الضعف وقلة الصبر. قال الحافظ المنذرى

فيه مسائل : الاولى تفسير الاوثان . الثانية تفسير العبادة . الثالثة أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعذ الامما يخاف وقوعه . الرابعة قرنه بهذا اتخاذ قبور الانبياء مساجد : الخامسة ذكر شدة الغضب من الله. السادسة وهى من أهمها صفة معرفة عبادة اللات التى هي اكبر الاوثان . السابعة معرفة أنه قبر رجل صالح . الثامنة انه اسم صاحب القبر وذكر معنى التسمية . التاسعة لعنه زوارات القبور . العاشرة لعنه من أسرجها ☆

باب

ماجاء فى حماية المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك(١) وقول الله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم (٢)) الآية

في الترغيب والترهيب قد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن زيارة القبور نهيا عاما للرجال والنساء ثم أذن للرجال في زيارتها واستمر النهى في حق النساء اه

أقول ويكون الاذن في زيارة القبور مخصوصا بالرجال خص بهذا الحديث فيكون من العام المخصوص : وقوله « والمتخذين عليها المساجد » ظاهره انهم كانوا يجعلونها مساجد يصلون فيها وقيل هو أعم من الصلاة عليها وفيها . وقد أخرج مسلم ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها أو عليها» .والسرج جمع سراج أى يوقدون عليها السرج كما يفعله أهل زماننا قال ابو محمد المقدسى لو ابيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله لان فيه تضييعاً للمال فى غير فائدة وافراطا في تعظيم القبور أشبه تعظيم الاصنام . قال العلامة شمس الدين ابن القيم اتخاذها مساجد وايقاد السرج عليها من الكبائر اه والله أعلم

(١) الجناب هو الجانب والمراد حمايته صلى الله عليه وآله وسلم عما يقرب منه أو يخالفه من الشرك وأسبابه

(٢) قال القاضى عياض في كتابه الشفا في تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم . أعلم الله تعالى المؤمنين أو العرب أو أهل مكة أو جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا علىّ فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » رواه أبوداود باسناد حسن رواته[1] ثقات * وعن على

بهذا الخطاب « أنه بعث فيهم رسولا من أنفسهم » يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وأمانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولادة أو قرابة ثم وصفه بعد باوصاف حميدة وأثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة مايعنتهم ويضرهم في دنياهم وأخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم اه المراد منه . وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره يقول الله تعالى ممتنا على المؤمنين بما أرسل اليهم رسولا من أنفسهم أى من جنسهم وعلى لغتهم كما قال ابراهيم عليه السلام (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) . وقال تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) . وقال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) . أى منكم وبلغتكم كما قال جعفر بن أبي طالب للنجاشى والمغيرة بن شعبة لرسول كسرى ان الله بعث فينا رسولا نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه وأمانته الحديث . وقوله تعالى (عزيز عليكم ماعنتم) أى يعز عليه الشئ الذى يعنت امته ويشق عليها ولهذا جاء في الحديث المروى من طرق عنه أنه قال (بعثت بالحنفية السمحة) وفي الصحيح « أن هذا الدين يسر » وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه . حريص عليكم أى على هدايتكم ووصول النفع الدنيوى والاخروى اليكم . اه ببعض تصرف

(١) قوله « لا تجعلوا بيوتكم قبورا » قال شيخ الاسلام ابن تيمية أى لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور فأمر بتحرى العبادة في البيوت ونهى عن تحريها عند القبور عكس مايفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الامة . وفي الصحيحين عن ابن عمر مرفوعا « اجعلوا صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً » وفي صحيح مسلم عن ابن عمر أيضا مرفوعا « لا تجعلوا بيوتكم مقابر فان الشيطان يفر من البيت الذى يسمع سورة البقرة تقرأ فيه » . وقوله « ولا تجعلوا قبرى عيدا » قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى العيد مايعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان مأخوذ من المعاودة والاعتياد فاذا

ابن الحسين «انه رأى رجلا يجيء الى فرجة كانت عندقبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبى عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتتخذا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسلميكم ليبلغنى أين كنتم» رواه في المختارة *[١]

كان اسما للمكان فهو المكان الذى يقصدفيه الاجتماع وانتيابه للعبادة وغيرها كما أن المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر جعلها الله عيدا للحنفاء ومثابة كما جعل أيام العيد فيها عيدا وكان للمشركين اعياد زمانية ومكانية فلما جاء الله بالاسلام ابطلها وعوض الحنفاء منها عيد الفطر وعيد النحر وأيام منى كما عوض عن اعياد المشركين المكانية بالكعبة ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر . وقوله « وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » يشير بذلك الى أنماينالنى منكم من الصلاة والسلام على يحصل مع قولكم وبعدكم فلا حاجة لكم الى اتخاذه عيدا تنتابونه وترددون اليه لأجل ذلك والله أعلم

(١) قوله « الى فرجة » بضم الفاء وسكون الراء هي الكوة في الجدار والخوخة ونحوهما وقوله « فيدخل فيها فيدعو فنهاه » يدل على منع قصد القبور والمشاهد لاجل الدعاء والصلاة عندها . قال شيخ الاسلام رحمه الله ماعلمت أحدا رخص فيه لان ذلك نوع من اتخاذه عيدا وأيضا قصد القبر للسلام غير مشروع لذلك كره مالك لاهل المدينة فكلما دخل الانسان المسجد ان يأتى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم لان السلف لم يكونوا يفعلون ذلك ولن يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها وكان الصحابة والتابعون رضى الله عنهم يأتون الى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيصلون فاذا قضوا الصلاة قعدوا أو خرجوا ولم يكونوا يأتون القبر للسلام لعلمهم أن الصلاة والسلام عليه فى الصلاة أكمل وأفضل وأما دخولهم عندقبره للصلاة والسلام عليه هناك اوللصلاة والدعاء فلم يشرعه لهم بل نهاهم في قوله « لاتتخذوا قبرى عيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى » فبين أن الصلاة تصل اليه من بعد وكذلك السلام ولعن من اتخذ قبور الانبياء مساجد وكانت الحجرة في زمانهم يدخل اليها من الباب اذ كانت عائشة رضى الله عنها فيها وبعد ذلك بنى الحائط الآخر وهم مع ذلك التمكن من الوصول الى قبره لايدخلون عليه لاللسلام ولا للصلاة ولا للدعاء لانفسهم ولا لغيرهم ولا لسؤال عن

فيه مسائل. الاولى تفسير آية براءة *الثانية ابعاده أمته عن هذا الحمي غاية البعد *الثالثة ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته. الرابعة نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص مع ان زيارته من أفضل الأعمال *الخامسة نهيه عن الاكثار من الزيارة *السادسة حثه على النافلة في البيت *السابعة أنه متقرر عندهم أنه لايصلى في المقبرة. الثامنة تعليل ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وان بعد فلا حاجة الى مايتوهمه من أراد القرب* التاسعة كونه صلى الله عليه وسلم فى البرزخ تعرض أعمال أمته فى الصلاة والسلام عليه *

حديث أو علم ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاما أو سلاما فيظنون انه هو كلمهم وافتاهم وبين لهم الاحاديث او أنه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج كما طمع الشيطان في غيرهم فاضلهم عن قبره وقبر غيره حتى ظنوا أن صاحب القبر يأمرهم وينهاهم ويفتيهم ويحدثهم في الظاهر وانه يخرج من القبر ويرونه خارجا من القبر ويظنون ان نفس ابدان الموتى خرجت تكلمهم وان روح الميت تجسدت لهم فرآها كما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج والمقصود ان الصحابة رضى الله عنهم لم يكونوا يعتادون الصلاة والسلام عليه عند قبره كما يفعله من بعدهم من الخلوف وانما كان يأتى من خارج فيسلم عليه اذا قدم من سفر كما كان ابن عمر يفعله قال عبيدالله بن عمر عن نافع كان ابن عمر اذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك يا أبابكر السلام عليك يا ابتاه ثم ينصرف. قال عبيدالله مانعلم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك الا ابن عمر اه من فتح المجيد ببعض تصرف: وقوله « في المختارة » هو اسم كتاب فى الحديث جمع فيه مؤلفه الامام العلامة أبو عبد الله محمد ابن عبدالواحد المقدسى الحافظ ضياء الدين أحد الأعلام الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين. قال الامام الذهبي في ترجمته افنى عمره في هذا الشأن مع الدين المتين والورع والفضيلة التامة والاتقان فالله يرحمه ويرضى عنه والله أعلم.

باب

ماجاء أن بعض هذه الأمة يعبد الاوثان:[١] وقوله تعالى (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت)[٢].

وقوله تعالى (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت)[٣] وقوله

---

(١) الاوثان جمع وثن يطلق على كل ماقصد بنوع من أنواع العبادة من دون الله صورة كان أو غير صورة قال صاحب النهاية وقد يطلق الوثن على غير الصورة ومنه حديث عدى ابن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال لى الق هذا الوثن فلذلك اطلقه بعضهم على القبور والمشاهد وغيرها واستدل بقول الخليل عليه السلام (انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا) مع قوله (قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين) وقوله (أتعبدون ماتنحتون) والله أعلم

(٢) أما الجبت فيطلق على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك قال الجوهري في الصحاح. والطاغوت الشيطان فى صورة انسان يتحاكمون اليه وهو صاحب أمرهم. وقال الامام مالك هو كل مايعبد من دون الله عز وجل وبقية الآية وهو قوله تعالى (ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره أى يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم وقلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذى بأيديهم. وقد روى ابن أبي حاتم بسنده الى عكرمة قال جاء يحيى ابن أخطب وكعب بن الاشرف الى أهل مكة فقالوا لهم أنتم أهل الكتاب وأهل العلم فأخبرونا عنا وعن محمد فقالوا اما أنتم ومحمد فقالوا نحن نصل الارحام وننحر الكوماء ونسقى الماء على اللبن ونفك العانى ونسقى الحجيج ومحمد صنبور قطع أرحامنا واتبعه سراق الحجيج من غفار فنحن خير أم هو فقالوا (أنتم خير وأهدى سبيلا) فأنزل الله تعالى (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا) الآية☆

(٣) قال الحافظ ابن كثير أى هل أخبركم بشر من ذلك مثوبة عند الله أى هل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونه بنا وهم أنتم الذين تتصفون بهذه الصفات المفسرة بقوله من لعنه أى أبعده من رحمته وغضب عليه أى غضبا لا يرضى بعده أبدا وجعل منهم القردة والخنازير. وعن ابن مسعود قال «سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القردة والخنازير أهي مما مسخ الله فقال ان الله لم يهلك قوما أو قال لم يمسخ قوما فيجعل لهم نسلا ولا عقبا وان القردة والخنازير

(قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) (١)*

عن أبي سعيد رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن» (٢) اخرجاه*

كانت قبل ذلك » رواه مسلم وهذه الآية جواب لقولهم لم نر أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم والقردة أصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى. وقد روى عن ابن عباس أن الذين مسخوا كلاهما من أصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير: وقوله وعبد الطاغوت أى وجعل منهم من عبد الطاغوت أى أطاع الشيطان فيما سول له وقد ورد فيه قراآت كثيرة يرجع معناها الى أنكم يا أهل الكتاب الطاعنين في ديننا الذى هو توحيد الله تعالى وافراده بالعبادة دون ماسواه كيف يصدر منكم هذا وأنتم قد وجد منكم جميع ما ذكر ولهذا قال في آخر الآية أولئك شر مكانا أى مما تظنون بنا وأضل عن سواء السبيل وهذا من باب استعمال أفعل التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر مشاركة كقوله عز وجل (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) والله أعلم

(١) قوله (الذين غلبوا على أمرهم) الذى قال ذلك أصحاب الكلمة والنفوذ في زمن أصحاب الكهف أى قالوا لنتخذ على أصحاب الكهف مسجدا ليعرفوا فتقصدهم الناس ويتبركوا فيهم كما يفعله غالب جهال المسلمين الآن وبعض خواصهم وهذا على جهة الذم لهم بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد يحذر مافعلوا » وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق أمر أن يخفى عن الناس وأن تدفن تلك الرقعة التى وجدوها عنده فيها شئ من الملاحم وغيرها والله أعلم

(٢) قوله « لتتبعن سنن » بفتح السين المهملة أى طريق من كان قبلكم . وقوله « حذو القذة بالقذة » بنصب حذو على المصدر والقذة بضم القاف واحدة القذاذ وهو ريش السهم أى لتتبعن طريقهم في كل مافعلوه وتشبهوهم في ذلك كما تشبه قذة السهم القذة الاخرى فوقع كما أخبر صلى الله عليه وآله وسلم وهو علم من أعلام النبوة : وقوله « حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » وفى حديث آخر « حتى لو كان فيهم من يأتى أمه علانية لكان من أمتى من يفعل ذلك» أراد صلى الله عليه وآله وسلم أن أمته لاتدع شيئا مما كان يفعله اليهود والنصارى الا فعلته كله

ولمسلم عن ثوبان رضى الله عنه « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين الأحمر والابيض وانى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة بعامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربى قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى أعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا »(١) ورواه

لاتترك منه شيئا ولهذا قال ابن عيينة من فسد من علمائنا ففيه شبه اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى وقوله « قال فمن » استفهام تقرير أى فمن هم غير أولئك ولا يخفى على العاقل أنه لو تتبع أفعال الناس الذين يدعون مسلمين الآن لرأى غالبهم ليسوا على شئ من صفات المسلمين لا في المأكل والمشرب والملبس ولا في العبادات بل عباداتهم مشوبة بأشياء من أعمال المجوس والمشركين وعوائدهم تشبه عوائد اليهود والنصارى ولا واعظ ولا زاجر يمنعهم من ذلك ويحذرهم عاقبته نسأل الله صلاح الامة وصلاح قاداتها من أمراء وعلماء وأئمة والا فعلى الاسلام والمسلمين السلام

(١) قوله « زوى لى الأرض » أى جمع يقال زويت الشئ جمعته وقبضته يريد تقريب البعيد منها حتى أطلع عليه اطلاعه على القريب بأن طويت له الارض وجعلت مجموعة كهيئة كف في مرآة ينظره . فأبصر ما تملكه أمته من أقصى مشارق الارض ومغاربها . وقوله « وان أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى » قال القرطبي هذا الخبر وجد مخبره كما قال صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذلك من دلائل نبوته وذلك أن ملك أمته اتسع الى أن بلغ أقصى طنجة الذى هو منتهى عمارة المغرب الى أقصى المشرق مما وراء خراسان والنهر وكثير من بلاد السند والهند والصغد ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال ولذلك لم يذكر عليه السلام انه أريه ولا أخبر ان ملك أمته يبلغه . قوله « وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض » قال القرطبي يعنى به كنز كسرى وهو ملك الفرس وكنز قيصر وهو ملك الروم وقصورها وبلادهما . وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم « والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » وعبر بالاحمر عن كنز قيصر لان الغالب عندهم كان الذهب وبالابيض عن كنز كسرى

البرقاني[١] في صحيحه وزاد «وانما أخاف على أمتي الأئمة المضلين واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الاوثان وانه سيكون في

لان الغالب عنده كان الجوهر والفضة ووجد ذلك في خلافة عمر فانه سيق اليه تاج كسرى وحليته وما كان في بيوت أمواله وجميع ما حوته مملكته على سعتها وعظمتها وكذلك فعل الله بقيصر: وقوله « وانى سألت ربى لامتي أن لا يهلكها بسنة بعامة » هكذا ثبت في أصل المصنف رحمه الله بعامة بالباء كما قاله صاحب فتح المجيد وهى رواية صحيحة في صحيح مسلم وفي بعضها بحذفها . قال القرطبي وكأنها زيادة لان عامة صفة السنة والسنة الجدب الذى يكون به الهلاك العام ويسمى الجدب والقحط سنة ويجمع على سنين كما قال تعالى (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أى الجدب المتوالى: وقوله « من سوى أنفسهم » أى من غيرهم من الكفار من هلاك بعضهم بعضا وسبي بعضهم بعضا وقد حصل ذلك ومن أراد تفاصيل ما وقع فعليه بكتب التاريخ لان هنا ليس محل ذكره نسأل الله السلامة والتوفيق. وقوله « فيستبيح بيضتهم » قال الجوهرى بيضة كل شيء حوزته وبيضة القوم ساحتهم وعلى هذا فيكون معنى الحديث ان الله لا يسلط العدو على كافة المسلمين حتى يستبيح جميع ما حازوه في البلاد والارض ولو اجتمع عليهم من بأقطار الارض وهى جوانبها . وقوله « حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا » الظاهر ان حتى عاطفة أو تكون لانتهاء الغاية أى ان أمر الائمة ينتهى الى أن يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا وقد سلط الله بعضهم على بعض كما هو حاصل وواقع الآن لكثرة اختلافهم وتفرقهم وحبهم المناصب والرياسة وجمعهم المال وعدم الرجوع الى الامر البين من الدين نسأل الله السلامة وقوله « وان ربى قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد » يعنى اذا حكمت حكما مبرما نافذاً فانه لا يرد بشيء ولا يقدر أحد على رده كما قال صلى الله عليه وآله وسلم « ولا راد لما قضيت » والله أعلم

(١) هو الامام الحافظ الكبير أبو بكر احمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة خمس وعشرين واربعمائة . قال الخطيب كان ثبتا ورعا لم نر في شيوخنا أثبت منه عارفا بالفقه كثير التصانيف صنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان وجمع حديث الثورى وحديث شعبة وطائفة . وهذا الحديث رواه أبو داود بتمامه بسنده الى أبي قلابة *

أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لانبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لايضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله تبارك وتعالى » (١)*

(١) قوله « وانما أخاف على امتي الائمة المضلين » أراد والله أعلم الامراء والعلماء والعباد فيحكمون فيهم بغير علم فيضلوهم كما قال تعالى (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) وكان بعض هؤلاء يقول لاصحابه من كان له حاجة فليأت الى قبري فاني أقضيها له ولا خير في رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب ونحو هـذا وهذا هو الضلال البعيد يدعو أصحابه الى أن يعبدوه من دون الله ويسألوه ما لايقدر عليـه من قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم وقد قال تعالى (يدعو من دون الله مالا يضره وما لاينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اكبر من نفعه) الآية . قال في فتح المجيد ومن هذا الضرب من يدعى أنه يصل مع الله الى حال تسقط عنه التكاليف ويدعى ان الاولياء يدعون ويستغاث بهم في حياتهم ومماتهم وانهم ينفعون ويضرون ويدبرون الامور على سبيل الـكرامة وانه يطلع على اللوح المحفوظ ويعلم أسرار الناس وما في ضمائرهم و يجوز بناء المساجد على قبور الانبياء والصالحين وايقادهـا بالسرج ونحو ذلك من الغلو والافراط والعبادة لغير الله اه وقوله « واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيامة » وقد وقع ذلك فان السيف لما وقع بقتل عثمان رضى الله عنه وأرضاه لم يرفع وكذلك يكون الى يوم القيامة لكن قد يكثر تارة ويقل أخرى ويكون في جهة ويرتفع عن أخرى . وقوله « ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين » الحي وأحد الاحياء وهي القبائل. وفي رواية أبي داود حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين » والمعنى انهم يكونون معهم ويرتدون برغبتهم عن أهل الاسلام ولحوقهم بأهل الشرك: وقوله « حتى تعبد فئام » الخ الفئام هو الجماعات الكثيرة قاله صاحب النهاية وسيفسره المصنف بعد . وفي رواية أبي داود « حتى تعبد قبائل من أمتي الاوثان » ☆ وقد تقدم لك فيما سبق أن الوثن يطلق على كل ما يتخـذ قربة من دون الله ولقد غلب الشرك على اكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم حتى صار المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام وقل العلمـاء وغلب

فيه مسائل ·الاولى تفسير آية النساء: الثانية تفسير آية المائدة .(١) الثالثة تفسير آية الكهف. الرابعة وهى أهمها ما معنى الايمان بالجبت والطاغوت هل هو اعتقاد قلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها · الخامسة قولهم إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلا من المؤمنين . السادسة وهى المقصود بالترجمة أن هذا لابد أن يوجد فى هذه الامة كما تقرر في حديث أبى سعيد : السابعة التصريح بوقوعها أعنى عبادة الاوثان في هذه الامة فى جموع كثيرة: الثامنة العجب العجاب خروج من يدعى النبوة مثل المختار (٢) مع تكلمه بالشهادتين

السفهاء وتفاقم الامر واشتد البأس وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ولكن لا تزال طائفة من الامة المحمدية قائمة بالحق لا يضرها من خالفها حتى يأتى أمر الله والله أعلم ✡

(١) آية النساء هى قوله تعالى (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) وآية المائدة هى قوله تعالى (قل هل أنبئكم) الخ

(٢) هو ابن أبي عبيد الثقفى خرج وغلب على الكوفة فى أول خلافة ابن الزبير وأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس الى طلب قتلة الحسين فتتبعهم فقتل كثيرا ممن باشر ذلك وأعان عليه فاحبه الناس ثم ادعى النبوة وزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه .وقد ادعى النبوة غيره أيضاً من الرجال والنساء ممن ادعى ذلك في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام كمسيلمة الكذاب فانه ادعى النبوة باليمامة والأسود العنسى باليمن وفى زمن خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه طليحة بن خويلد في بنى اسد بن خزيمة . وسجاح في بنى تميم وقتل الأسود قبل أن يتوفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومسيلمة في خلافة أبى بكر رضى الله عنه قتله وحشى قاتل حمزة يوم أحد وشاركه في قتله مسيلمة يوم اليمامة رجل من الأنصار وتاب طليحة ومات على الاسلام في زمن عمر رضى الله عنه ونقل أن سجاح تابت أيضاً . وممن ادعى النبوة أيضاً الحرث الكذاب خرج فى خلافة عبد الملك بن مروان فقتل . وخرج في خلافة بنى العباس جماعة أيضاً وقد أهلك الله تعالى من وقع له منهم ذلك والله أعلم

وتصريحه بانه من هذه الامة وأن الرسول حق وان القرآن حق وفيه أن محمداً خاتم النبيين ومع هذا يصدق في هـذا كله مع التضاد الواضح . وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وتبعه فئام كثيرة . التاسعة البشارة بأن الحق لايزول بالكليه كما زال فيما مضى بل لاتزال عليه طائفة . العاشرة الآية العظمى أنهم مع قتلهم لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم . الحادية عشرة أن ذلك الشرط الى قيام الساعة . الثانية عشرة مافيهن من الآيات العظيمة منها اخباره بان الله زوي له المشارق والمغارب وأخبر بمعني ذلك ووقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشمال واخباره بأنه أعطي الكنزين واخبـاره باجابة دعوته لامته في الاثنتين واخباره بانه منع الثالثة وأخباره بوقوع السيف وأنه لايرفع اذا وقع واخباره بظهور المتنبئين في هذه الامة واخباره ببقاء الطائفة المنصورة وكل هذا وقع كما أخبر مع أن كل واحد منها من أبعد مايكون فى العقول . الثالثة عشرة حصر الخوف على أمتـه من الائمة المضلين . الرابعة عشرة التنبيه على معني عبادة الأوثان *

باب
ما جاء في السحر (١)

(١) السحر في اللغة عبارة عما خفي ولطف سببه كما قاله ابن كثير ولهذا جاء فى الحديث أن من البيان لسحرا وسمى السحر سحرا لأنه يقع خفيا آخر الليل . قال أبو محمد المقدسى في الكافي السحر عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والابدان فيمرض ويقتـل ويفرق بين المرء وزوجه . قال الله تعالى (فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه). وقال سبحانه (ومن شر النفاثات في العقد)يعنى السواحر اللاتى يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر بالاستعاذة منه . وقد روى البخـارى بسنده عن عائشة

وقول الله تعالى (ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق)(١) وقوله

رضى الله عنها انها قالت «ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سحر حتى انه ليخيل اليه أنه يفعل الشيء ومايفعله وانه قال لها ذات يوم أتاني ملكان فجلس احدهما عند رأسى والآخر عند رجلي فقال ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم في مشط ومشاطه في جف طلعة ذكر في بئر ذروان» وقد نقلنا أقوال علماء الاسلام فى سحر النبى صلى الله عليه وآله وسلم قديما وحديثا في تعليقنا على كتاب تجريد التوحيد المفيد للعلامة المقريزى وحققنا انه لايمتنع السحر بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لأنه قال صلى الله عليه وآله وسلم انه ليخيل اليه فكان غاية هذا فيه صلى الله عليه وسلم انما في جسده وظاهر جوارحه لافي عقله وقلبه فهو مرض من الامراض وإصابته به كاصابته بالسم لافرق بينهما فلا يقدح فى مقام النبوة ، والله أعلم

(١) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره أى ولقد علم اليهود الذين استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لمن فعل فعلهم ذلك انه ماله في الآخرة من خلاق. قال ابن عباس ومجاهد والسدى من نصيب . وقال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة ماله فى الآخرة من جهة عند الله . وقال عبدالرزاق وقال الحسن ليس له دين . وقال سعد عن قتادة ماله في الآخرة من خلاق . قال ولقد علم أهل الكتاب فيما عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له في الآخرة اهـ . وقد نقل عن ابن هبيرة من كتابه الاشراف على مذاهب الاشراف أقوال العلماء في حقيقة السحر وحكم الساحر وتعلم السحر فقال: أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة فانه قال لا حقيقة له عنده واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله فقال أبو حنيفة ومالك واحمد يكفر بذلك ومن أصحاب أبى حنيفة من قال إن تعلمه ليتقيه أو ليجتنبه فلا يكفر ومن تعلمه معتقداً جوازه أو انه ينفعه كفر وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر . وقال الشافعى رحمه الله إذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فان وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب الى الكواكب السبعة وانها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر وان كان لا يوجب الكفر فان اعتقد اباحته فهو كافر . قال ابن هبيرة وهل يقتل بمجرد فعله واستعماله فقال مالك وأحمد نعم وقال الشافعى وأبو حنيفة لا فاما ان قتل بسحره انساناً فانه يقتل عند مالك

(يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان.(١) وقال جابر الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد. عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يارسول الله وماهن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف. وقدف المحصنات الغافلات المؤمنات.(٢) وعن جندب مرفوعا

والشافعى وأحمد وقال أبو حنيفة لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك أو يقر بذلك في حق شخص معين واذا قتل فانه يقتل حدا عندهم إلا الشافعى فانه قال يقتل والحالة هذه قصاصاً. وهل اذا تاب الساحر تقبل توبته ؟ فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد في المشهور عنهم لا تقبل. وقال الشافعى وأحمد في الرواية الأخرى تقبل. واما ساحر أهل الكتاب فعند أبى حنيفة انه يقتل كما يقتل الساحر المسلم . وقال مالك وأحمد والشافعى لا يقتل يعنى لقصة لبيد بن الأعصم واختلفوا في المسلمة الساحرة فعند أبي حنيفة انها لا تقتل ولكن تحبس . وقال الثلاثة حكمها حكم الرجل والله أعلم .

(فائدة) أنفع ما يستعمل لاذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم المعوذتان . وفي الحديث « لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما » وكذلك قراءة آية الكرسى فانها مطردة للشيطان ☆

(١) قد تقدم الكلام على الجبت والطاغوت

(٢) هذا الحديث ذكره المصنف هكذا بدون عزو الى كتاب وهو في الصحيحين .ورواه أيضاً أبو داود والنسائى.وهاك شرح ألفاظه . قوله « اجتنبوا » أى ابعدوا من الاجتناب وهو أبلغ من ابعدوا واحذروا ونحو ذلك نحو قوله تعالى (ولا تقربوا الزنا) لأن النهى عن القربان أبلغ من النهى عن المباشرة ومنه قوله تعالى (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) وقوله « الموبقات » بموحدة وقاف المهلكات جمع موبقة وسميت كذلك لانها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليه من العقوبات وفي الآخرة من العذاب : وقوله « الشرك بالله » أى أحدها الشرك بالله والشرك جعل أحد شريكا لآخر . والمراد هنا

اتخاذ إله غير الله : وقوله « والسحر » أي الثاني السحر وهو في اللغة صرف الشئ عن وجهه وقد تقدم الكلام عليه مستوفى قريباً : وقوله « وقتل النفس » أي الثالث من فعل الموبقات قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق بأن تفعل ما يوجب قتلها كالشرك والنفس بالنفس والزاني بعد الاحصان والمحرمة نفس المسلم المعصوم والمعاهد كما ورد في الحديث « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة » واختلف العلماء فيمن قتل مؤمناً متعمداً هل له توبة أم لا ؟ فذهب ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما الى انه لا توبة له استدلالا بقوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) قال ابن عباس نزلت هذه الآية وهي آخر ما نزل وما نسخها شئ . وفي رواية لقد نزلت في آخر ما نزل ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما نزل وحي ويشهد له ما رواه النسائي وأحمد عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً » .وذهب جمهور الأئمة خلفاً عن سلف الى أن القاتل له توبة فيما بينه وبين الله تعالى فان تاب وأناب وعمل صالحاً بدل الله سيئاته حسنات كما قال تعالى (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما) . وقوله « وأكل الربا » أي الرابع أكل الربا وهو فضل مال بلا عوض وهو يشمل جميع أنواعه قال تعالى (الذين يأكلون الربى لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) الآيات . قال العلامة ابن دقيق العيد وهو مجرب لسوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك . وقد تكلمنا على ما يتعلق بالربا وأحكامه ومذاهب علماء السلف في تفاصيله وتحقيق الحق من ذلك في تعليقنا على احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام لابن دقيق العيد بما يكفي ويشفي فارجع اليه .وقوله «وأكل مال اليتيم » أي الخامس أكل مال اليتيم وهو المنفرد في اللغة وهو من مات أبوه قبل أن يبلغ . وفي البهائم من ماتت أمه والمراد التعدي فيه وعبر بالأكل لأنه أعم وجوه الانتفاع كما قال تعالى (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً الآية : وقوله «والتولي يوم الزحف» أي السادس الفرار والادبار عن الكفار وقت التحام القتال ويكون كبيرة اذا فر الى غير فئة أو غير متحرف لقتال كما قيد به في الآية : وقوله « وقذف المحصنات الغافلات » أي

«حد الساحر ضربة بالسيف»[١] رواه الترمذي وقال الصحيح إنه موقوف. وفى صحيح البخارى عن بجالة بن عبدة قال «كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال فقتلنا ثلاث سواحر»[٢] وصح عن حفصة رضى الله عنها «أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت»[٣] وكذلك صح عن جندب قال أحمد عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم [٤]

السابع قذف المحصنات القذف في الأصل الرمى البعيد استعير للشتم والعيب والبهتان. والمحصنات جمع محصنة بفتح الصاد اسم مفعول أى التى أحصنها الله تعالى وحفظها من الزنا. وبكسر الصاد اسم فاعل أى التى حفظت فرجها من الزنا والمراد بهن الحرائر العفيفات والمراد رميهن بزنا أو لواط: وقوله «المؤمنات» احترز به عن الكافرات فان قذفهن ليس من الكبائر وإن كانت ذمية فقذفها من الصغائر لا يوجب الحد وفي قذف الامة المسلمة التعزير دون الحد والله أعلم.

(١) روى بالهاء وبالتاء وكلاهما صحيح وقد تقدم أقوال العلماء في حكمه عن ابن هبيرة آنفا فراجعه

(٢) هذا الأثر رواه البخارى في صحيحه كما قال المصنف رحمه الله تعالى لكن لم يذكر قتل السواحر. وظاهر الحديث انه يقتل من غير استتابة وهو كذلك على المشهور عن أحمد وبه قال مالك لأن علم السحر لا يزول بالتوبة. وعن أحمد يستتاب فان تاب قبلت توبته وبه قال الشافعى لأن ذنبه لا يزيد عن الشرك والمشرك يستتاب وتقبل توبته ولذلك صح ايمان سحرة فرعون وتوبتهم والله أعلم.

(٣) هذا الأثر رواه مالك في الموطأ في باب ما جاء في الغيلة والسحر وقال بعد ذكره الساحر الذى يعمل السحر ولم يعمل ذلك له غيره هو مثل الذى قال الله تبارك وتعالى في كتابه (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) فأرى أن يقتل ذلك اذا عمل ذلك هو نفسه اهـ. وحفصة رضى الله عنها هي أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد خنيس بن حذافة ماتت سنة خمس وأربعين والله أعلم

(٤) وهم عمر وحفصة وجندب

فيه مسائل . الاولى تفسير آية البقرة ☆ الثانية تفسير آية النساء ☆ الثالثة تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما . الرابعة ان الطاغوت قد يكون من الجن وقد يكون من الانس : الخامسة معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي . السادسة أن الساحر يكفر . السابعة أنه يقتل ولا يستتاب ☆ الثامنة وجود هذا في المسلمين على عهد عمر فكيف بعده .

باب

بيان شيء من أنواع السحر (١)

قال أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن حيان بن العلاء حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت »(٢) قال عوف العيافة زجر الطير

(١) فللسحر انواع كثيرة أعظمها الأحوال الشيطانيــة التى غرت كثيرا من العوام والجهال فاغتر بها كثير من الناس وظنوا انها تدل على ولاية من جرت على يده ويعدونها كرامة . وللامام ابن تيمية كتاب سماه الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان فانه حقق فيه صفات كل منهما واستدل لذلك بآيات قرآنية وأحاديث نبوية فطالعه فانه ينفعك إن شاء الله تعالى ☆

(٢) العيافة بكسر العين هي زجر الطير والتفاؤل والاعتبار في ذلك باسمائها كما يتفاؤل بالعقاب على العقاب وبالغراب على الغربة وبالهدهد على الهدى والفرق بينها وبين الطيرة ان الطيرة هي التشاؤم بها وقد تستعمل في التشاؤم بغير الطير من حيوان وغيره كذا في المرقاة على المشكاة . وقال ابن الاثير في النهاية العيافة زجر الطير والتفاؤل باسمائها واصواتها وممرها وهي من عادة كثيرا وهو كثير فى اشعارهم يقال عاف يعيف عيفا اذا زجر وحدس وظن وبنو اسد يذكرون بالعيافة ويوصفون بها قيل عنهم ان قوما من الجن تذاكروا عيافتهم فأتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فلو ارسلتم معنا من يعيف فقالوا لغليم منهم انطلق معهم فاستردفه احدهم ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا

والطرق الخط يخط بالارض. والجبت قال الحسن رنة الشيطان اسناه جيد ✻ ولابى داود والنسائى وابن حبان في صحيحه المسند منه(١) ✻ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتبس

مالك فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ماانت بانسى ولاتبغى لقاحا اه وعوف هذا هو ابن ابى جميلة البصرى المعروف بعوف الاعرابى توفي سنة ست اوسبع واربعين وله ست وثمانون سنة . والطرق بفتح الطاء وسكون الراء هو مافسره به عوف. وقال ابن الاثير الطرق الضرب بالحصى الذى يفعله النساء وقيل هـو الخط فى الرمل اه واقتصر العلامة الزمخشرى في الفائق على الأول ونقل ابن الاثير تفسير الخط عن ابن عباس قال قال ابن عباس الخط هو الذى يخطه الحازى وهو علم قد تركه الناس يأتى صاحب الحاجة الى الحازى فيعطيه حلوانا فيقول له اقعد حتى اخط لك وبين يدى الحازى غلام له معه ميل ثم يأتى الى أرض رخوة فيخط فيها خطوطا كثيرة بالعجلة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحومنها على مهل خطين خطين وغلامه يقول للتفاؤل ابن عيان اسرعا البيان فان بقى خطان فهما علامة النجح وان خط واحـد فهو علامة الخيبة اه اقول وهومايسمى في زماننا بخط الرمل وهومعروف شائع في هذا العصر يتعيش به كثير من الدجالين واصحاب الحيل المتكهنين يوهمون الرعاع الجهلة انهم يطلعون على المغيبات وهو في الحقيقة خداع ومكر وحيل ماانزل الله بها من سلطان نسأل الله السلامة من ذلك. والطيرة سيأتى الـكلام عليها في بابها ان شاء الله تعالى . والجبت تقدم الـكلام عليه . وقوله قال الحسن رنة الشيطان جاء في تفسير بقى بن مخـلد ان ابليس رن اربع رنان رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورنة حين نزلت فاتحة الكتاب. وقد روى ابن ابى حاتم بسنده عن سعيد بن جبير قال لما لعن الله تعالى ابليس تغيرت صورته عن صورة الملائـكة ورن رنة فكل رنة منها في الدنيا الى يوم القيـامة. والرنة الصوت : والله اعلم ✻

(١) لم يذكر التفسير الذى فسره به عون . ورواه ابو داود بالتفسير المذكور في سننه بدون كلام الحسن تنبه ✻

شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد » رواهأبوداود واسناده صحيح(١) وللنسائي من حديث ابى هريرة« من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئاوكل اليه »(٢)

(١) قال الحافظ المنذرى واخرجه ابن ماجه . ورواه ايضا الامام احمد في مسنده وقوله « من اقتبس » اى اخذ وحصل وتعلم. وقوله علما من النجوم اى من علومها أو مسألة من علمها . وقوله شعبة اى طائفة وقطعة من علم النجوم ومنه الحديث « الحياء شعبة من الايمان » اى جزء منه . وقوله فقد اقتبس شعبة من السحر اى المحرم تعلمه وقوله زاد ما زاد اى كلما زاد من تعلم علم النجوم زاد فى الاثم الحاصل بزيادة الاقتباس من شعبه هذا اذا كان اللفظ من كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويحتمل ان يكون من كلام الراوى ويكون معناه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم زاد في التقبيح مازاد الا انه احتمال بعيد . قال الخطابى علم النجوم المنهى عنه هو مايدل عليه اهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التى لم تقع كمجىء الامطار وتغير الاسعار واما مايعلم به اوقات الصلاة وجهة القبلة فغير داخل فيما نهى عنه اه وفي شرح السنة المنهى عنه من علوم النجوم مايدعيه اهلها من معرفة الحوادث التى لم تقع وربما تقع في مستقبل الزمان مثل اخبارهم بوقت هبوب الرياح ومجىء ماء المطر ووقوع الثلج وظهور الحر والبرد وتغيير الاسعار ونحوها ويزعمون انهم يستدركون معرفتها بسير الكواكب واجتماعها وافتراقها وهذا علم استأثر الله به لايعلمه احد غيره كما قال تعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث) فاما مايدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة فانه غير داخل فيما نهى عنه قال الله تعالى (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) وقال تعالى (وبالنجم هم يهتدون) فأخبر الله تعالى ان النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك ولولاهالم يهتد الناس الى استقبال الكعبة. وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال تعلموا من النجوم ماتعرفون به القبلة والطريق ثم أمسكوا : والله أعلم

(٢) الحديث رواه النسائى عن ابى هريرة مرفوعا ورواه ايضا ابن مردويه . وقوله

وعن ابن مسعود «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا هل أنبئكما

« عقد عقدة ثم نفث فيها» العقدة جمعها عقد وهي ماتعقده الساحرة ويقال لها عزيمة ايضا كما قاله الراغب وبيان ذلك ان السحرة اذا ارادوا السحر عقدوا الخيوط ونفثوا على كل عقدة حتى ينعقد مايريدون من السحر . والنفث هو النفخ مع الريق وهو دون التفل قال العلامة ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد في تفسير المعوذتين فصل الشر الثالث شر النفاثات في العقد وهـذا الشر هو شر السحر فان النفاثات في العقدهن السواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد مايريدون من السحر والنفث هو النفخ مع ريق وهو دون التفل وهو مرتبة بينهما والنفث فعل الساحر فاذا تكيفت بالخبث والشر الذى يريده بالمسحور ويستعين عليه بالارواح الخبيثة نفث في تلك العقد نفخا معه ريق فيخرج من نفسه الخبيثة نفس ممازج للشر والأذى مقترن بالريق الممازج لذلك وقد تساعد هو والروح الشيطانية على اذاه المسحور فيقع فيه السحر باذن الله الكونى القـدرى لاالامر الشرعى اه وحمل النفاثات في الآية على من يسعى بالغيبة والنميمة بعيد . وقد ثبت فى الصحيح عن ابى سعيد الخدرى ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يامحمد اشتكيت فقال نعم فقال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك » . وقوله ومن سحر فقد اشرك يدل على ان الساحر مشرك وقد حكى الحافظ عن بعض العلماء ان السحر لايتأتى الا مع الشرك . وقوله «ومن تعلق شيئا وكل اليه » أى من تعلق قلبه شيئا حيث يعتمد عليه ويرجوه وكله الله الى ذلك الشيء فمن تعلق قلبه بربه وخالقه ومولاه وسيده كفاه ووقاه وحفظه من كل شيء يضره ويؤذيه وتولاه تعالى بنفسه وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير قال الله تعالى (أليس الله بكاف عبده) . ومن تعلق قلبه بشيء من المخلوقين وكله الله تبارك وتعالى الى من تعلق به ولا يشك احد من العباد فى ان من وكل الى غير الله هلك وخسر وضل ضلالا بعيدا فليتنبه اهل عصرنا الذين يدعون الاسـلام وينتسبون اليه الى ذلك ولا يعرجون الى المقابر والاضرحة ويهرولون اليها اذ اصيبوا بشيء من بلايا الدنيا وليلوذوا بجناب الله تعالى وليلجؤا اليه تعالى دون ماسواه ❊

العضه هي النميمة القالة بين الناس» رواه مسلم (١) ٭ولهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من البيان لسحرا » (٢)

(١) قوله « ألا انبئكم ما العضة » ألا اداة تنبيه وانبئكم أخبركم . والعضة قال النووى في شرح مسلم هذه اللفظة رووها على وجهين احدهما العضة بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العدة والزنة . والثانى العضه بفتح العين واسكان الضاد على وزن الوجه وهذا الثانى هو الأشهر في روايات بلادنا (يعنى دمشق) والأشهر في كتب الحديث وكتب غريبه والأول اشهر في كتب اللغة . وتقدير الحديث والله أعلم ألا انبئكم بالعضه الفاحش الغليظ التحريم اه قال العلامة الزمخشرى أصلها العضه فعلة من العضه وهو من البهت فحذفت لامه كما حذفت من السنة والشفة . وأطلق على النميمة عضه لانها لاتنفك عن الكذب والبهتان غالبا ولذا قال ابن عبد البر عن يحيى بن ابي كثير يفسد النمام والكذاب في ساعة مالا يفسد الساحر في سنة . وقد عدها بعض العلماء من السحر. ووجهه انه يقصد الأذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة فاشبه السحر وحكم النميمة التحريم اجماعا . قال ابن حزم اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة اه وهي من الكبائر وللامام الشوكانى رسالة سماها رفع الريبة فيما يجوز ومالا يجوز من الغيبة وقد طبعتها ضمن مجموعة الرسائل المنيرية حقق فيها المسألة فارجع اليها فانها تنفعك ان شاء الله تعالى. وقوله « القالة بين الناس » هي كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس كما قاله صاحب النهاية . ولا يخفى على العاقل اللبيب فساد النميمة وشدة ضررها فانها تجعل الصاحب المخلص عدوا لدودا والقريب بعيدا والمحب مبغضا لاسيما اذا كانت بين العائلات والاقارب والجيران فان الضرر يزداد والفساد يعظم فليتق الله النمام في نفسه وفى اخيه وقومه وعشيرته وليخف الله فى يوم لاينفع فيه مال ولاقوة الامن أتى الله مخلصا له ولدينه ونبيه واخوانه المسلمين المؤمنين بقلب سليم٭

(٢) الحديث أخرجه ايضا ابوداود والترمذى . وقد اورد البخارى سبب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في كتاب الطب ولفظه « انه قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من البيان لسحرا وان

عض البيان لسحرا » قال النيسابورى صاحب مجمع الامثال قاله النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين وفد عليه عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم فسأل عليه الصلاة والسلام عمرو بن الاهتم عن الزبرقان فقال عمرو مطاع فى ادنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان يارسول الله انه ليعلم منى اكثر من هذا ولكنه حسدنى فقال عمرو اما والله انه لزمر المروءة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال والله يارسول الله ماكذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرى ولكنى رجل رضيت فقلت احسن ماعلمت وسخطت فقلت اقبح ماوجدت فقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا . يعنى ان بعض البيان يعمل عمل السحر ومعنى السحر اظهار الباطل في صورة الحق . والبيان اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن. وانما شبه بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له . قال المنذرى وقد اختلف العلماء في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان من البيان لسحرا فقيل اورده مورد الذم لتشبيهه بعمل السحر لغلبة القلوب وتزيينه القبيح وتقبيحه الحسن واليه اشار الامام مالك رضى الله عنه فانه ذكر هذا الحديث في الموطأ فى باب مايكره من الكلام قيل ان معناه ان صاحبه يكسب به من الاثم مايكسبه الساحر بعلمه . وقيل اورده مورد المدح اى انه تمال به القلوب ويرضى به الساخط ويذل به الصعب ويشهد له ان من الشعر لحكمة اه وقال ابو عبيد البكرى الاندلسي في شرح كتاب الامثال للحافظ ابى عبيد القاسم بن سلام . الناس يتلقون هذا الحديث على انه في مدح البيان وادرجوا في كتبهم هذا التأويل وتلقاه العلماء على غير ذلك وبوب مالك في الموطأ عليه باب مايكره من الكلام لحمله على الذم وهـذا هو الصحيح في تأويله لان الله تعالى قد سمى السحر فسادا في قوله تعالى (ماجئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لايصلح عمل المفسدين) اه أقول وهذا ظاهر صنيع ابى داود لانه قال بعـد ماأورده كأن المعنى ان يبلغ من بيانه ان يمدح الانسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله الآخر فكأنه سحر السامعين بذلك اه ولاشك ان البيان ينقسم الى نوعين نوع يجعـل الحق في قالب الباطل والباطل في قالب الحق فيستميل صاحبه قلوب الجهال حتى يقبلوا الباطل وينكروا الحق وهذا مذموم لاشك فيه ونوع يوضح الحق ويقرره ويبطل الباطل ويبينه وهـذا لاريب في مدحه وبه جاءت الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه واتباعهم من بعدهم والله اعلم *

فيه مسائل . الاولى ان العيافة والطرق والطيرة من الجبت . الثانية تفسير العيافة والطرق . الثالثة ان علم النجوم من نوع السحر . الرابعة العقد مع النفث من ذلك . الخامسة أن النميمة من ذلك . السادسة أن من ذلك بعض الفصاحة☆

باب

ماجاء في الكهان ونحوهم(١)

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) اى هذا باب فيما جاء في حكم الكهان من الاحاديث . الكاهن قال في اللسان الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات واسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله او فعله او حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشيء المسروق مكان الضالة ونحوها . قال الازهرى وكانت الكهانة فى العرب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما بعث نبيا وحرست السماء بالشهب ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع والقائه الى الكهنة بطل علم الكهانة وازهق الله اباطيل الكهان بالفرقان الذى فرق الله عزوجل به بين الحق والباطل واطلع الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالوحى على ماشاء من علم الغيوب التى عجز الكهنة عن الاحاطة به فلا كهانة اليوم بحمد الله ومنه واغنائه بالتنزيل عنها . وقد يقع في هذه الازمان وقبلها مايخبر به الجن مواليهم من الأنس عن الاشياء الغائبة بما يقع في الارض من الاخبار فيظنه الجاهلون وضعفة العقول كشفا وكرامة . قال في فتح المجيد وقد اغتر بذلك كثير من الناس يظنون المخبر لهم بذلك عن الجن وليالله وهو من أولياء الشيطان كما قال تعالى (ويوم نحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا قال النار مثوا كم خالدين فيها) الآية. والله أعلم *

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما»[١] وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم» رواه أبو داود. وللاربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»[٢] ولابي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفا. وعن عمران بن حصين مرفوعا «ليس منا

(١) العراف هو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها وهو من جملة انواع الكهان وسيأتي بعد في كلام المصنف قال الخطابي وغيره العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما. وظاهر الحديث ان الوعيد يترتب على مجيئه وسؤاله سواء صدقه او شك في خبره. وقوله «لم تقبل له صلاة» قال النووي في شرح مسلم معناه انه لا ثواب له فيها كذا قال جمهور اصحابنا ولابد من هذا التأويل في الحديث فان العلماء متفقون على انه لا يلزم من العراف اعادة صلوات أربعين ليلة اه المقصود منه ولا يخفى عليك ان هذا في حق السائل فما يكون حكم المسؤل من الوعيد والزجر. ويوجد من هؤلاء طائفة دجالون منتشرون في الاسواق يلبسون على ضعفاء العقول وجهلة المسلمين يوهمونهم ان لهم اطلاعا على المغيبات ويسلبون الناس اموالهم ظلما ولا زاجر ولا رادع عن ذلك وكان الواجب على العلماء والامراء ان ياخذوا على ايدى هؤلاء الدجالين ويمنعونهم من البلاد والاسواق لتستريح منهم البلاد والعباد. قال القرطبي يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره ان يقيم من يتعاطى شيئا من ذلك من الاسواق وينكر عليهم اشد النكير وعلى من يجيء اليهم ولا يغتر بصدقهم في بعض الامور ولا بكثرة من يجيء اليهم ممن ينتسب الى العلم فانهم غير راسخين في العلم بل من الجهال بما في اتيانهم من المحذور والله أعلم *

(٢) هكذا بيض لاسم الراوى المصنف ورواه الامام احمد والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعا. وحديث ابي داود مختصر واصله هكذا عن ابي هريرة «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة في دبرها فقد برىء مما انزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم» والحديث متكلم فيه. وعلى فرض صحته فهو محمول على استحلال ذلك ليجمع بينه وبين حديث أول الباب. والله أعلم

من تطير أو تطير له اوتكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » رواه البزار باسناد جيد(١) . ورواه الطبرانى في الأوسط باسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله (ومن أتى) الى آخره . قال البغوى العراف الذى يدعى معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك . وقيل هو الكاهن والكاهن هو الذى يخبر عن المغيبات في المستقبل وقيل الذى يخبر عما في الضمير. وقال أبو العباس ابن تيمية العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق .وقال ابن عباس فى قوم يكتبون أباجاد(٢) وينظرون في النجوم ماأرى من فعل ذلك له عندالله من خلاق ✿

فيه مسائل . الاولى لا يجتمع تصديق الكاهن مع الايمان بالقرآن✿ الثانية التصريح بأنه كفر : الثالثة ذكر من تكهن له . الرابعة ذكر من تطير له . الخامسة ذكر من سحر له . السادسة ذكر من تعلم أباجاد .

(١) قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبر في تخريج احاديث الرافعى الكبير . روى انه صلى الله عليه وآله وسلم قال « ليس منا من سحر اوسحر له اوتكهن اوتكهن له» الطبرانى من حديث الحسن عن عمران بن حصين وابو نعيم من حديث على بن ابى طالب والطبرانى في الاوسط من حديث ابن عباس وفى الاول اسحق بن الربيع ضعفه الفلاس والراوى عنه ايضالين . وفي حديث ابن عباس زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام وهما ضعيفان . اه

(٢) هو حساب الجمل فيقطعون حروف ابجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت فيجعلون الالف واحدا والباء اثنين والجيم ثلاثة والدال اربعة والهاء خمسة الى نهاية الحرف العاشر ثم يبدؤن بالكاف من كلمن ويجعلونها عشرة واللام عشرين وهكذا الى ان تتم حروف هذه الكلمات

السابعة ذكر الفرق بين الكاهن والعراف ☆

باب
ماجاء في النشرة[1]

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال « هى من عمل الشيطان » رواه أحمد بسند جيد وأبو داود وقال سئل أحمد عنها فقال ابن مسعود يكره هذا كله . وفي البخارى عن قتادة قلت لابن المسيب رجل به طب[2] أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينّشر قال لابأس به انما يريدون به الاصلاح فأما ماينفع فلم ينه عنه انتهى . وروى عن الحسن أنه قال لايحـل السحر الاساحر . قال ابن القيم النشرة حل

(١) قال ابن الاثير فى النهاية النشرة بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن ان به مسا من الجن سميت نشرة لانه ينشر بها عنه ماخامره من الداء اى يكشف ويزال. وقال الحسن النشرة من السحر وقد نشرت عنه تنشيرا اه

(٢) قوله « طب » هو بكسر الطاء السحر يقال طب الرجل بالضم اذا سحر قال في النهاية كنوا بالطب عن السحر تفاؤلا بالبرء كما كنوا بالسليم عن اللديغ اه . وقوله «يؤخذ» بفتح الواو مهموز وتشديد الخاء المعجمة بعدها ذال معجمة اى يحبس عن امرأته ولايصل جماعها . والأخذة بضم الهمزة الكلام الذى يقوله الساحر . وقوله « أيحل » بضم الياء وفتح الحاء مبنى للمفعول. وقوله «او ينشر» بتشديد المعجمة. وقوله «لابأس به» اى الفعل يعنى ان النشرة لابأس بها لانهم يريدون بها الاصلاح اى ازالة السحر ولم ينـه عما يراد به الاصلاح وقد تقدم الكلام على الرقية الجائزة بما فيه الكفاية فارجع اليـه. ومما يدل على صفة النشرة الجائزة مارواه ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن ليث بن ابى سليم قال بلغنى ان هؤلاء الآيات شفاء من السحر باذن الله تقرأ في اناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التى في سورة يونس فلما القوا قال موسى ماجئتم به السحر ان الله سيبطله الى قوله انما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى . والله اعلم

السحر عن المسحور وهى نوعان حل بسحر مثله وهو الذى من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن فيتقرب الناشر والمنتشر الى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور . والثانى النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز *

فيه مسائل . الاولى النهى عن النشرة * الثانية الفرق بين المنهى عنه والمرخص فيه عما يزيل الاشكال *

باب

ماجاء في التطير وقول الله تعالى(١)

(١) هذا باب في بيان ما جاء في التطير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الناهية عن التطير والزاجرة عن الطيرة . قال العلامة مجدالدين بن الجزرى في النهاية الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هى التشاؤم بالشيء وهو مصدر تطير يقال تطير وتخير خيرة ولم يجيء من المصادر هكذا غيرها وأصله فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر انه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضر اه . قال ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة ومن ذلك هؤلاء أصحاب الطير السانح والبارح والقعيد والنطيح وأصل هذا انهم كانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها فما تيامن منها واخذ ذات اليمين سموه سانحا وما تياسر منها سموه بارحاً وما استقبلهم منها فهو الناطح وما جاءهم من خلفهم سموه القعيد فمن العرب من يتشاءم بالبارح ويتبرك بالسانح ومنهم من يرى خلاف ذلك . قال المدائنى سألت رؤبة بن العجاج ما السانح قال ما ولاك ميامنه قال قلت فما البارح قال ما ولاك مياسره والذى يجيء من قدامك فهو الناطح والنطيح والذى يجى من خلفك فهو القاعد والقعيد اه . أقول وهي خواطر وحدوس وتخمينات لا أصل لها فمن تبرك بشيء مدحه ومن تشاءم به ذمه ولم تكن العرب قاطبة تعتقد هذا وتقول به فقد ثبت عن بعضهم انكار ذلك فمنهم الرقشى حيث يقول :

ولقد غدوت وكنت لا أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم
لا يمنعنك من بقا ء الخير تعقاد التمائم
قد خط ذلك في السطو ر الاوليات القدائم

ويعني بالواق الصرد وبالحاتم الغراب سموه حاتماً لانه كان عندهم يحتم بالفراق

وقال آخر وما أنا ممن يزجر الطير همه أطار غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مر أعضب

ومما كان أهل الجاهلية يتطيرون به ويتشاءمون منه العطاس كما يتشاءمون بالبوارح والسوانح قال رؤبة بن العجاج يصف فلاة : قطعتها ولا أهاب العطاسا

وقال امرؤ القيس :

وقد اغتدى قبل العطاس بهيكل شديد مشيد الجنب فعم المنطق

أراد أنه كان يتنبه للصيد قبل أن يتنبه الناس من نومهم لئلا يسمع عطاساً فيتشاءم بعطاسه . وكانوا اذا عطس من يحبونه قالوا عمراً وشباباً واذا عطس من يبغضونه قالوا له وريا وقحاباً . والورى كالرى داء يصيب الكبد فيفسدها والقحاب كالسعال وزناً ومعنى : وكان تشاؤمهم بالعطسة الشديدة أشد . وقد شفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته في الطيرة حين سئل عنها فقال ذاك شيء يجده أحدكم فلا يصدنه وهو في الصحيح . وفي خبر آخر اذا تطيرت فلا ترجع . قال العلامة شمس الدين ابن القيم واعلم أن التطير إنما يضر من أشفق منه وخاف وأما من لم يبال به ولم يعبأ به شيئاً لم يضره البتة ولا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك . فالطيرة باب من الشرك والقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته يكبر ويعظم شأنها على من اتبعها نفسه واشتغل بها وأكثر العناية بها وتذهب وتضمحل عمن لم يلتفت اليها ولا القى اليها باله ولا شغل بها نفسه وفكره . واعلم ان من كان معتنياً بها قائلا بها كانت اليه أسرع من السيل الى منحدره وتفتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويعطاه ويفتح له

(ألا انما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون) (١) *وقوله (قالوا طائركم معكم) (٢) الآية

الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه عيشه فاذا سمع سفرجلا أو أهدى اليه تطير به وقال سفر وجلاء واذا رأى ياسميناً أو سمع اسمه تطير به وقال يأس ومين واذا رأى سوسنة أو سمعها قال سوء يبقى سنة واذا خرج من داره فاستقبله أعور أو أشل أو أعمى أو صاحب آفة تطير به أو تشاءم بيومه اه . فكن أيها العاقل حريصاً على اتباع دينك متأسياً برسولك حافظاً على سير سلفك غير ملتفت إلى عادة الجاهلية ولا موافق الى الفرق الضلالية واعتقد أن التطير ليس له تأثير ينفع ولا يضر ونسأل الله تعالى أن يوفقني وإياك الى هدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في العقيدة والقول والعمل في الحركات والسكنات والله أعلم*

(١) قوله «ألا» اداة تنبيه وهو رد لمقالتهم الباطلة وهي قولهم اذا جاءتهم الحسنة لنا هذه وان تصبهم سيئة تطيروا بموسى ومن معه وفسرت الحسنة بالخصب والرخاء والسيئة بالجدب والمرض والحاصل أن آل فرعون اذا أصابتهم الحسنة أى الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه أى نحن الجديرون والحقيقون به ونحن أهله وان تصبهم سيئة أى بلاء وقحط تطيروا بموسى ومن معه فيقولون هذا بسبب موسى وأصحابه أصابنا بشؤمهم فقال الله تعالى ألا انما طائرهم عند الله اى ليس شؤمهم الا عند الله أى من قبله وحكمه كما قال ابن عباس .وقال الزجاج المعنى ليس الشؤم الذى وعدوا به من العقاب عنده لامايناهم في الدنيا.وقوله ولكن أكثرهم لايعلمون أى بسبب جهلهم ولو فهموا وعقلوا لعلموا ان موسى عليه السلام ماجاء الا بالخير والبركة والفلاح لمن آمن به وصدق برسالته واتبعه. فسعادة الناس باتباعهم انبياءهم وشقاوتهم بمنابذة ما جاءوا به وهذا حال كل نبى مع أمته وكذلك حال الرعاء الجهال مع علمائهم العاملين نسأل الله التوفيق والهداية لاقوم طريق . والله أعلم

(٢) هذا رد على من كذب الرسل فاصيبوا بالبلاء ولما ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل ادعوا أن سبب البلاء جاء من قبل الرسل وبسببهم وهذا ديدن الجهلة حيث يتمنون بكل مايوافق شهواتهم وان كان مستجلبا لكل شر ويتشاءمون بما لايوافقها وان كان مستتبعا لكل خير . والمعنى ان طائركم أى سبب شؤمكم معكم لامن قبلنا كما تزعمون وهو

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاعدوى ولاطيرة ولاهامة ولاصفر » اخرجاه. زاد مسلم « ولانوء ولاغول »(١) ولهما عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سوء عقيدتكم وقبح أعمالكم . وقد أخرج ابن المنذر عن ابن عباس انه فسر الطائر بنفس الشؤم أى شؤمكم معكم وهو الاقامة على الكفر وأما نحن فلاشؤم معنا لأنا ندعو الى التوحيد وعبادة الله تعالى وفيه غاية اليمن والخير والبركة . وعن أبى عبيدة والمبرد طائركم أى حظكم ونصيبكم في الخير والشر معكم في أفعالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر . ومناسبة ذكر الآيتين فى الترجمة ان التطير من أعمال الجاهلية المشركين وقد ذمهم الله تعالى به ومقتهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التطير وأخبر انه شرك . والله أعلم*

(١) قال في النهاية العدوى اسم من الاعداء كالرعوى والبقوى من الارعاء والابقاء يقال اعداه الداء يعديه اعداء وهو أن يصيبه مثل مابصاحب الداء وذلك أن يكون ببعير جرب مثلا فتتقى مخالطته بابل أخرى حذارا أن يتعدى مابه من الجرب اليها فيصيبها ماأصابه وقد أبطله الاسلام لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدى فأعلمهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه ليس الامر كذلك وانما الله هو الذى يمرض وينزل الداء ولهذا قال في بعض الاحاديث «فمن أعدى البعير الأول» أى من أين صار فيه الجرب. والهامة بتخفيف الميم على المشهور وقيل بتشديده .وقد ذكر لها الامام النووى في شرح مسلم تأويلين : أحدهما أن العرب كانت تتشاءم بالهامة الطائر المعروف من طير الليل .وقيل هي البومة قالوا كانت اذا سقطت على دار أحدهم راها ناعية له نفسه أو بعض أهله وهذا تفسير مالك بن أنس* والثانى أن العرب كانت تعتقد ان عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين فانهما جميعا باطلان فبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابطال ذلك وضلالة الجاهلية فيما تعتقده من ذلك اه وقوله «ولا صفر» هو بفتح الفاء وقد ذكر له أيضاً تأويلين أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسىء الذى كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وأبو عبيدة * والثانى أن الصفر دواب في البطن وهي دود وكانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب

« لاعدوي ولاطيرة ويعجبنى الفأل قالوا وما الفأل قال الكلمة الطيبة »(١)

تراها أعدى من الجرب وهذا التفسير هو الصحيح وبه قال مطرف وابن وهب وابن حبيب وأبو عبيد وخلائق من العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبدالله راوى الحديث فيتعين اعتماده ويجوز ان يكون المراد هذا والأول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لااصل لهما ولا تعريج على واحد منهما . وقوله « ولانوء » سيأتي الكلام عليه في بابه ان شاء الله تعالى . وقوله « ولاغول » هو بضم الغين المعجمة واحد الغيلان قال في النهاية وهو جنس من الجن والشياطين. قال العلامة محى الدين النووى قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم ان الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين فتتراءى للناس وتتغول تغولا اى تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فابطال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذاك. وقال آخرون ليس المراد بالحديث نفى وجود الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى لاغول الا تستطيع ان تضل أحداً ويشهد له حديث آخر « لاغول ولكن السعالى » قال العلماء السعالى بالسين المفتوحة والعين المهملتين وهم سحرة الجن أى ولكن فى الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل . وفى الحديث الآخر « اذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان » اى ادفعوا شرها بذكر الله تعالى وهذا دليل على انه ليس المراد نفى اصل وجودها . وفى حديث أبى أيوب كان لى ثمرة فى سهوة وكانت الغول تجيء فتأكل منه اه ✡

(١) الفأل كما قال ابن الاثير مهموز فيما يسر ويسوء والطيرة لاتكون الا فيما يسوء وربما استعملت فيما يسر يقال تفاءلت بكذا وتفاءلت على التخفيف والقلب وقد أولع الناس بترك همزه تخفيفا وانما أحب الفأل لان الناس اذا أملوا فائدة الله تعالى ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أوقوى فهم على خير ولو غلطوا فى جهة الرجاء فان الرجاء لهم خير واذا قطعوا املهم ورجاءهم من الله كان ذلك من الشر . واما الطيرة فان فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء ومعنى التفاؤل مثل ان يكون رجل مريض فيتفاءل بما يسمع من كلام فيسمع آخر يقول ياسالم اويكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول ياواجد فيقع في ظنه انه يبرأ من مرضه ويجد ضالته اه . وقوله « لاعدوى ولاطيرة » قال العلامة ابن القيم

ولابى داود بسندصحيح عن عقبة بن عامرقال ذكرت الطيرة عندرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « أحسنها الفأل ولا تردمسلمافاذارأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لايأتى بالحسنات الاأنت ولايدفع السيئات الا أنت ولاحول ولاقوة الا بك » وعن ابن مسعودمرفوعا « الطيرة شرك الطيرة شرك ومامنا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل » (١) رواه أبوداودوالترمذى

هذايحتمل أن يكون نفيا وان يكون نهيا اى لاتطيروا ولكن قوله في الحديث ولاعدوى ولا صفر ولا هامة يدل على ان المراد النفى وابطال هذه الامور التى كانت الجاهلية تعانيها والنفى في هذا أبلغ من النهى لان النفى يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره والنهى انما يدل على المنع منه اه والله اعلم

(١) قوله «الطيرة شرك» صريح في تحريم الطيرة وانها من الشرك لاعتقادهم ان الطيرة تجلب لهم نفعا وتدفع عنهم ضرا فاذا عملوا بموجبها فكأنهم أشركوا بالله في ذلك ويسمى شركا خفيا . ومن اعتقد ان شيئا سوى الله ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك شركا جليا قال القاضى انما سماها شركا لانهم كانوا يرون مايتشاءمون به سببا مؤثرا في حصول المكروه وملاحظة الاسباب في الجملة شرك خفي فكيف اذا انضم اليها جهالة وسوء اعتقاد : وقوله «ومامنا إلا» اى وما منا أحد إلا من يخطر له من جهة الطيرة شيء مالتعودالنفوس بها فحذف المستثنى كراهة ان يتلفظ به . قال الخطابى معناه الامن قد يعتريه الطيرة ويسبق الى قلبه الكراهة فيه فحذف اختصارا للكلام واعتمادا على فهم السامع اه وهذه الجملة ليست من قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم وانما هي من قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كما قال المصنف بعد رحمه الله تعالى . وقال العلامة شمس الدين ابن القيم وهذه اللفظة وما منا الى آخره مدرجة في الحديث ليست من كلام النبى صلى الله عليه واله وسلم كذا قاله بعض الحفاظ وهو الصواب فان الطيرة نوع من الشرك كما هو في أثر مرفوع « من ردته الطيرة فقد قارف الشرك » وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمى انه قال يارسول الله ومنا أناس يتطيرون فقال ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنه فاخبر ان تأذيه وتشاؤمه بالتطير انما هو في نفسه وعقيدته لافي المتطير به فوهمه وخوفه

وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود : ولاحمد من حديث ابن عمر «ومن ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا فما كفارة ذلك قال أن يقول اللهم لاخير الاخيرك ولاطير الاطيرك ولا اله غيرك » وله من حديث الفضل بن العباس رضى الله عنه « انما الطير ماأمضاك أوردك » [١] فيه مسائل * الأولى التنبيه على قوله (الا انما طائرهم عند الله) مع قوله (طائركم معكم) الثانية نفى العدوى الثالثة نفى الطيرة : الرابعة الهامة . الخامسة نفى الصفر. السادسة أن الفأل ليس من ذلك بل مستحب. السابعة تفسير الفأل. الثامنة أن الواقع فى القلوب من ذلك مع كراهته لايضر بل يذهبه الله بالتوكل : التاسعة ذكر مايقول من وجده. العاشرة التصريح بان الطير شرك : الحادية عشرة تفسير الطير المذمومة *

واشراكه هو الذى يطيره ويصده لامارآه وسمعه فأوضح صلى الله عليه وآله وسلم لامته الأمروبين لهم فساد الطيرة ليعلموا ان الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة ولا فيها دلالة ولانصبها سببا لما يخافونه ويحذرونه لتطمئن قلوبهم ولتسكن نفوسهم الى وحدانيته تعالى التى أرسل بها رسله وأنزل بها كتبه وخلق لاجلها السموات والارض وعمر الدارين الجنة والنار فبسبب التوحيد ومن أجله جعل الجنة دار التوحيد وموجباته وحقوقه والنار دار الشرك ولوازمه وموجباته فقطع صلى الله عليه وآله وسلم علق الشرك من قلوبهم لئلا يبقى فيها علقة منها ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهله البتة اه ببعض تصرف . وقوله « ولكن الله يذهبه بالتوكل » أى يذهبه الله بسبب الاعتماد عليه والاستناد اليه سبحانه والله أعلم .

«١» هذا حد الطيرة المنهى عنها لانها مايحمل الانسان على المضى فيما اراده ويمنعه من المضى فيه كذلك بخلاف الفأل الذى كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان فيه نوع بشارة فيسر به العبد ولايعتمد عليه بخلاف مايمضيه او يرده فان للقلب فيه نوع اعتماد وهذا فرق واضح فاحفظه والله يتولى هداك :

باب

ما جاء فى التنجيم (١)

قال البخارى فى صحيحه قال قتادة خلق الله هذه النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وكلف مالا علم له به انتهى (٢): وكره قتادة

«١» قال العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى التنجيم هو الاستدلال بالاحوال الفلكية على الحوادث الأرضية .وقال المنلا كاتب جلبي فى كتابه كشف الظنون وهو علم يعرف به الاستدلال على حوادث علم الكون والفساد بالتشكلات الفلكية وهى اوضاع الافلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والتسديس والتربيع الى غير ذلك وهو عند الاطلاق ينقسم الى ثلاثة اقسام حسابيات وطبيعيات ووهميات اه وقد تقدم بيان مايجوز منه ومالايجوز عن الخطابى وغيره وتفصيل ذلك في باب بيان شيء من أنواع السحر فارجع اليه وسيأتى أيضا والله اعلم .

(٢) ذكر هذا الاثر البخارى رحمه الله تعالى في صحيحه معلقا وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وغيرهم قال في الشرح وأخرجه الخطيب في كتاب النجوم عن قتادة ولفظه قال « انما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها وجعلها رجوما للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف مالا علم له به وان ناسا جهلة بامر الله قد احدثوا في هذه النجوم كهانة من أعرس بنجم كذا وكذا ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ولعمرى مامن نجم الا يولد به الاحمر والاسود والطويل والقصير والحسن والدميم وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب ولو أن احدا علم الغيب لعلمه آدم الذى خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء اه قال الشارح بعد ان ساقه فتأمل ما أنكر هذا الامام مما حدث من هذه المنكرات في عصر التابعين وما زال الشر يزداد في كل عصر بعدهم حتى بلغ الغاية في هذه الاعصار وعمت به البلوى في جميع الامصار فمقل ومستكثر وعز في الناس من ينكره وعظمت المصيبة في الدين فانا لله وإنا اليه راجعون . وقوله « خلق الله هذه النجوم لثلاث » قال تعالى (ولقد

تعلم منازل القمر ولم يرخص ابن عيينة فيه ذكره حرب عنهما. ورخص في تعلم المنازل احمد واسحاق (١) *وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر ومصدق بالسحر وقاطع

زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) اى ولقد زينا السماء الدنيا منكم أى التى هى أنتم دنوا منكم من غيرها فدنوها بالنسبة الى ماتحت واما بالنسبة الى من حول العرش فبالعكس والمصابيح جمع مصباح وهو السراج تجوز به عن الكواكب وتنكيرها للتعظيم اى بمصابيح عظيمة ليست كمصابيحكم التى تعرفونها والضمير في جعلناها للمصابيح لا للسماء الدنيا والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمى به ما يرجم به اى يرمى فصار له حكم الاسماء الجامدة ولذا جمع . والمراد بالشياطين مسترقو السمع وقال تعالى (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) والعلامات الدلالات على الجهات يهتدى بها الناس في ذلك كما قال الله عز وجل (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر)اى لتعرفوا بها جهة قصدكم وليس المراد يهتدى بها في علم الغيب كما يزعمه المنجمون ويبطل دعواهم زيادة على ماتقدم قول قتادة فمن تأول فيها غير ذلك اى زعم فيها غير ما ذكر الله في كتابه من هذه الثلاث فقط أخطأ حيث زعم شيئا ما أنزل الله به من سلطان واضاع نصيبه من كل خير لانه شغل نفسه بما يضره ولا ينفعه هدانا الله الى السنة☆

(١) ذكر الخطابي فيما يتعلق بعلم النجوم من حيث القبلة وجهتها فقال اما علم النجوم الذى يدرك من طريق المشاهدة والحد الذى يعرف به الزوال وتعلم به جهة القبلة فانه غير داخل فيما نهى عنه وذلك ان معرفة رصد الظل ليس شيئا باكثر من أن الظل مادام متنا قصا فالشمس صاعدة نحو وسط السماء من الافق الشرقى واذا أخذ في الزيادة فالشمس هابطة من وسط السماء نحو الافق الغربى وهذا علم يصح ادراكه بالمشاهدة الا أن أهل هذه الصناعة قد دبروها بما اتخذوها من الآلات التى يستغنى الناظر عن مراعاة مدته ومراصدته . واماما يستدل به في النجوم على جهة القبلة فانها كواكب رصدها أهل الخبرة من الائمة الذين لانشك في عنايتهم بامر الدين ومعرفتهم بها وصدقهم فيما اخبروا به عنها مثل ان يشاهدها بحضرة الكعبة اويشاهدها على حال الغيبة عنها فكان ادراكهم الدلالة منها بالمعاينة وادراكنا ذلك بقبول خبرهم اذ كانوا عندنا غير متهمين في دينهم ولا مقصرين في معرفتهم اه وقد تقدم الكلام في ذلك في بابه فارجع اليه هديت والله اعلم

الرحم» رواه احمد وابن حبان فى صحيحه :[1]

باب

ما جاء فى الاستسقاء بالانواء[2]

---

(١) الحديث رواه أيضا الطبرانى في معجمه الكبير والحاكم وقال صحيح وأقره الحافظ أبو عبد الله الذهبي رحمه الله تعالى وتمامه «ومن مات وهو يدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة نهر يجرى من فروج المومسات يؤذى أهل النار ريح فروجهن» وقوله « ثلاثة لا يدخلون الجنة » هذا من نصوص الوعيد التى كره السلف الصالح رضى الله عنهم تأويلها وقالوا امروها كما جاءت وهو يرجع الى مشيئة الله سبحانه وتعالى فان عذبه فباستحقاقه ذلك وان غفر له فبفضله وعفوه ورحمته . ومعنى قوله مدمن الخمر المداوم على شربها حتى مات ولم يتب وقطع الرحم عدم صلة الاقارب بما يليق بهم قال تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم) وقطع الرحم من الكبائر . وقوله « وصدق بالسحر » اى بجميع أنواعه ومنه النجوم وهذا وجه مطابقة الحديث للترجمة قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه عد الكبائر ويدخل فيه تعلم السيما وعملها وعقد المرء عن زوجته ومحبة الزوج لامرأته وبغضها وبغضه واشباه ذلك بكلمات مجهولة قال وكثير من الكبائر بل عامتها الا الاقل يجهل خلق من الامة تحريمه ومابلغه الزجر فيه ولا الوعيد عليه اه ☆

(٢) أى باب في بيان حكم الاستسقاء بالانواء مستنبطا من الكتاب والسنة والاستسقاء طلب السقيا والمراد به هنا نسبة السقيا ومجىء المطر الى الانواء . . وهو جمع نوء قال الامام النووى في شرح مسلم واما النوء ففيه كلام طويل قد لخصه الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح رحمه الله فقال النوء في اصله ليس هو نفس الكواكب فانه مصدر ناء النجم ينوء نوأ اى سقط وغاب وقيل أى نهض وطلع وبيان ذلك ان ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع في ازمنة السنة كلها وهى المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعته وكان أهل الجاهلية اذا كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منهما . وقال الاصمعى الى الطالع منهما قال ابوعبيد ولم اسمع أحدا ينسب النوء للسقوط الا في هذا الموضع ثم أن النجم نفسه قد يسمى نوءا تسمية

وقول الله تعالى (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)[(١)]

فيه مسائل : الاولى الحكمة فى خلق النجوم :الثانية الرد على من زعم غير ذلك . الثالثة ذكر الخلاف فى تعلم المنازل : الرابعة الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل *

للفاعل بالمصدر . قال ابو اسحق الزجاج فى بعض اماليه الساقطة فى المغرب هى الانواء والطالعة فى المشرق هى البوارح اه وذكر ابن الاثير فى النهاية قريبا من هذا الا انه قال هى ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة منزلة منها اه والله اعلم

(١) ونظم الآيات القرآنية التى قبلها هكذا (فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم ☆ في كتاب مكنون ☆ لايمسه الا المطهرون ☆ تنزيل من رب العالمين ☆ افبهذا الحديث انتم مدهنون * وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) اخبر سبحانه بان الامر عظيم لايحتاج الى قسم مافضلا عن هذا القسم العظيم وهو مواقع النجوم أى مساقط كواكب السماء ومغاربها كما جاء في رواية عن قتادة والحسن على أن الوقوع بمعنى السقوط والغروب وتخصيصها بالقسم لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على مؤثر دائم لايتغير ولذا استدل الخليل صلوات الله وسلامه عليه بالافول على وجود الصانع عز وجل . او لان ذلك وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه تعالى وأوان نزول الرحمة والرضوان عليهم روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة مرفوعا «ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له» . وقال جماعة منهم ابن عباس النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها روى النسائى وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقى في الشعب عنه أنه قال «انزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق فى السنين» وفي لفظ «ثم نزل من الدنيا الى الارض نجوما ثم قرأ فلا اقسم بمواقع النجوم» وايد هذا بأن الضمير في قوله تعالى بعد (أنه لقرآن كريم) يعود حينئذ على مايفهم من مواقع النجوم حتى يكاد يعد كالمذكور صريحا وقوله (انه لقرآن كريم) تعظيم للقسم مقرر مؤكد له وجواب لو اما متروك اريد به نفى علمهم أو محذوف ثقة بظهوره أى لعظمتموه او لعلمتم بموجبه وقوله تعالى (في كتاب مكنون) وصف آخر للقرآن اى

وعن أبي مالك الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لايتركونهن الفخر بالاحساب

كائن في كتاب مصون عن غير المقربين من الملائكة عليهم السلام لايطلع عليه من سواهم فالمراد به اللوح المحفوظ كما روى عن الربيع بن أنس وغيره وقيل في كتاب مصون عن التبديل والتغيير وهو المصحف الذى بايدينا وقوله تعالى (لايمسه الاالمطهرون) اماصفة بعد صفة لكتاب مرادا به اللوح فالمراد بالمطهرون الملائكة عليهم السلام اى المنزهون عن كدر الطبيعة ودنس الحظوظ النفسية. واماصفة أخرى لقران والمراد بالمطهرون المطهرون عن الحدث الاصغر والاكبر بحمل الطهارة على الشرعية والمعنى لاينبغى أن يمس القران الا من هو على طهارة من الناس وهو بمعنى النهى نظير قوله تعالى (الزانى لاينكح الا زانية) بل هو ابلغ من النهى الصريح . وقوله عز وجل (تنزيل من رب العالمين) صفة أخرى للقران اى منزل وقوله جل ذكره (افبهذا الحديث) اى اتعرضون فبهذا الحديث الذى ذكرت نعوته الجليلة الموجبة لاعظامه واجلاله والايمان بما تضمنه وارشد اليه وهو القران الحكيم (أنتم مدهنون) متهاونون به وعن ابن عباس والزجاج مدهنون مكذبون . وعن مجاهد اى منافقون في التصديق به تقولون للمؤمنين آمنا به واذاخلوتم الى اخوانكم قلتم انا معكم فعلى الاول الخطاب للكفار وعلى الثانى للمنافقين والاول أولى . وقوله (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) اى شكركم تقولون مطرنا بنجم كذاوكذا وبنوء كذا وكذافانزل الله تعالى وتجعلون شكركم انكم اذا مطرتم تكذبون ومعنى جعل شكرهم التكذيب جعل التكذيب مكان الشكر فكأنه عينه عندهم فهو من باب * تحية بينهم ضرب وجيع * واكثر الروايات أن قوله تعالى (وتجعلون) الخ نزل في القائلين مطرنا بنوء كذا من غير تعرض لما قبل . واخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال العلامة شمس الدين ابن القيم أى تجعلون حظكم من هذا الرزق الذى به حياتكم التكذيب به يعنى القران وبهذا يظهر لك وجه استدلال المؤلف بالآية على ذلك والله اعلم*

والطعن فى الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة »(١)

(١) كتب في الشرح على قوله «اربع في أمتي من أمر الجاهلية لايتركونهن» الخ ستفعلها هذه الائمةامامع العلم بتحريمها اومع الجهل بذلك مع كونها من أعمال الجاهلية المذمومة المكروهة المحرمة والمراد بالجاهلية هنا ماقبل البعثة سموا بذلك لفرط جهلهم وكل مايخالف ماجاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو جاهلية فقد خالفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من أمورهم او أكثرها وذلك يدرك بتدبر القرآن ومعرفة السنة ولشيخنا رحمه الله مصنف لطيف ذكر فيه ماخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهل الجاهلية فيه فبلغ مائة وعشرين مسألة . قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى اخبر ان بعض امر الجاهلية لايتركه الناس كلهم ذما لمن لم يتركه وهذا يقتضى ان كل ماكان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الاسلام والا لم يكن في اضافة هذه المنكرات الى الجاهلية ذم لها ومعلوم ان اضافتها الى الجاهلية خرج مخرج الذم وهذا كقوله تعالى (ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى) فان في ذلك ذما للتبرج وذما لحال الجاهلية الاولى وذلك يقتضى المنع فى مشابهتهم في الجملة .وقوله «والفخر بالاحساب» اى التعاظم على الناس بالآباء ومآثرهم وذلك جهل عظيم اذ لا كرم الا بالتقوى كما قال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) . وقال تعالى (وما اموالكم ولااولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا) الآية . ولابى داود عن أبي هريرة مرفوعا « ان الله اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء انما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب ليدعن رجال فخرهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن اهون على الله من الجعلان » قوله . «والطعن في الانساب » اى الوقوع فيها بالعيب والطعن ولما عير ابو زيد رضى الله عنه رجلا بامه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية فدل على ان الطعن في الانساب من عمل الجاهلية وان المسلم قد يكون فيه شيء من هذه الخصال المسماة بجاهلية ويهودية ونصرانية ولا يوجب ذلك كفره ولا فسقه قاله شيخ الاسلام رحمه الله تعالى : قوله « الاستسقاء بالنجوم » اى نسبة المطر الى النوء وهو سقوط النجم كما أخرج الامام احمد بن حنبل عن جابر السوائى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « اخاف على أمتي ثلاثا استسقاء بالنجوم وحيف السلطان وتكذيبا بالقدر» فاذا قال قائلهم مطرنا بنجم كذا وبنوء كذا فلا يخلو إما ان يعتقد ان له تأثيرا في انزال المطر فهذا شرك وكفر

وقال « النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» رواه مسلم* ولهما عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال « صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بى وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب(١)» ولهما من حديث ابن عباس معناه. وفيه قال بعضهم

وهذا هو الذى يعتقده أهل الجاهلية واما ان يقول مطرنا بنوء كذا مثلا لكن مع اعتقاده ان المؤثر هو الله وحده لكنه اجرى العادة بوجود المطر عند سقوط ذلك النجم والصحيح ان نسبة ذلك الى النجم ولو على طريق المجاز ممنوعة فقد صرح ابن مفلح في الفروع بانه يحرم قول القائل مطرنا بنوء كذا وجزم فى الانصاف بتحريمه ولو على طريق المجاز ولم يذكرا خلافا : قل في الشرح وذلك ان القائل لذلك نسب ما هو من فعل الله تعلى للذى لا يقدر عليه غيره الى خلق مسخر لا ينفع ولا يضر ولا قدرة له على شيء فيكون ذلك شركا أصغر : والنياحة هي رفع الصوت بالندب على الميت ومثله افراط رفعه بالبكاء وان لم يقترن بندب ولا نوح والنهى عنها لانها تسخط لقضاء الله تعالى اسمه وذلك ينافي الصبر المأمور به . وقوله « تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » قال الامام القرطبى السربال واحد السرابيل وهي الثياب والقمص يعنى انهن يلطخن بالقطران فيكون لهن كالقمص حتى يكون اشتعال النار باجسادهن اعظم ورائحتهن انتن وألمها بسبب الجرب اشد والله اعلم *

[١] قوله « صلى لنا » اللام بمعنى الباء اى صلى بنا قال الحافظ ابن حجر وفيه اطلاق ذلك مجازا وانما الصلاة لله والحديبية قال النووى فيها لغتان تخفيف الباء وتشديدها والتخفيف هو الصحيح المشهور المختار . وهي بضم الحاء المهملة وفتح الدال وياء ساكنة

لقد صدق نوء كذا وكذا فأنزل الله هذه الآية (فلا أقسم بمواقع النجوم)

وباء موحدة مكسورة قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه عندها وبينها وبين مكة مرحلة وبعضها في الحل وهي ابعد الحل من البيت . وقوله « على اثر سماء » هو بكسر الهمزة واسكان الثاء وبفتحها جميعاً لغتان مشهورتان والسماء المطر لانه ينزل من السحاب . ويطلق السماء على كل ما ارتفع . وقوله « فلما انصرف » اى من صلاته التفت الى المأمومين فقال [هل تدرون] الاستفهام للتنبيه وفي النسائى الم تسمعوا ما قال ربكم الليلة وهـذا الحديث يدخل في الاحاديث القدسية وقوله « قالوا الله ورسوله اعلم » هذه صفة المؤمن العاقل اذا سئل عما لا يعلم وكل العلم الى عالمه وما احسن ادب الصحابة مع نبيهم اللهم ارزقنا الاخلاق المرضية والآداب العالية . وقوله « أصبح من عبادى مؤمن » الاضافة هنا للعموم بدليل قوله مؤمن وكافر كقوله تعالى (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) قال الامام النووى رحمه الله تعالى في شرح مسلم . وأما معنى الحديث فاختلف العلماء في كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدها هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لاصل الايمان مخرج من ملة الاسلام قالوا وهذا فيمن قال ذلك معتقدا ان الكوكب فاعل مدبر منشيء للمطر كما كان بعض اهل الجاهلية يزعم ومن اعتقد هـذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذى ذهب اليـه جماهير العلماء والشافعى منهم وهو ظاهر الحديث قالوا وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا معتقدا انه من الله تعالى ورحمته وان النوء ميقات له وعلامة اعتباراً بالعادة فكانه قال مطرنا في وقت كذا فهذا لا يكفر واختلفوا في كراهته والاظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا اثم فيها وسبب الكراهة انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولانهـ شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم . والقول الثانى في أصل تأويل الحديث ان المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على اضافة الغيث الى الكوكب وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ويؤيد هذا التأويل الرواية الاخيرة في الباب « اصبح من الناس شاكر وكافر » وفي الرواية الاخرى « ما أنعمت على عبادى من نعمة الا أصبح فريق منهم بها كافرين » وفي الرواية الاخرى « ما انزل الله تعالى من السماء من بركة الا اصبح [illegible] من الناس بها كافرين » فقوله بها يدل على انه كفر بالنعمة والله اعلم : اقول [illegible] سبب الكراهة ان

الى قوله (تكذبون) ☆

فيه مسائل : الاولى تفسير آية الواقعة . الثانية ذكر الاربع التي من أمر الجاهلية . الثالثة ذكر الكفر في بعضها . الرابعة أن من الكفر مالا يخرج عن الملة . الخامسة قوله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بسبب نزول النعمة . السادسة التفطن للايمان في هذا الموضع . السابعة التفطن للكفر في هذا الموضع . الثامنة التفطن لقوله لقد صدق نوء كذا وكذا . التاسعة اخراج العالم للتعليم للمسألة بالاستفهام عنها لقوله أتدرون ماذا قال ربكم . العاشرة وعيد النائحة ☆

باب

قول الله تعالى

(ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) [١]

الكراهة كراهة تحريم لا تنزيه لان من قال كلمة مترددة بين الكفر وغيره لا يصح ان يقال لا اثم عليه بل يفتح للقائل بذلك باب التساهل والتمادى في ذلك فالاظهر انه يأثم بذلك والله اعلم ☆

(١) اخبر الله تعالى ذكره ان من احب من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله اندادا فهذا ندفي المحبة لا في الخلق والربوبية لان هذا لم يثبته أحد من أهل الارض بخلاف ند المحبة فان اكثر الناس قد اتخذوا من دون الله اندادا في الحب والتعظيم ثم قال تباركت اسماؤه (والذين آمنوا اشد حبا لله) وفي تقدير الآية قولان أحدهما والذين آمنوا اشد حبا لله من أصحاب الانداد لاندادهم وآلهتهم التى كانوا يحبونها ويعظمونها من دون الله تعالى . والثانى والذين آمنوا اشد حبا لله من محبة المشركين بالانداد لله فان محبة المؤمنين خالصة ومحبة أصحاب الانداد قد ذهبت اندادهم بقسط منها والمحبة الخالصة اشد من المشتركة . وقد قيلت في المحبة رسوم وحدود كثيرة لا يسع هذا المختصر بسطها والله اعلم ☆

وقوله (قل ان كان آبؤكم وأبناؤكم) الى قوله (أحب اليكم من الله ورسوله) [١]

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين » (٢) أخرجاه . ولهما عنه

(١) قول الله جل علاه (قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله) الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمر له عليه السلام بان يثبت المؤمنين ويقوى عزائمهم على الانتهاء عما نهوا عنه من موالاة الآباء والاخوان ويزهدهم فيهم وفيمن يجرى مجراهم ويقطع علائقهم عن زخرف الدنيا الدنيئة على وجه التوبيخ والترهيب وقوله (واموال اقترفتموها) اى اكتسبتموها واصل الاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه الى غيره . وتجارة اى امتعة اشتريتموها للتجارة والربح تخشون كسادها بفوات وقت رواجها . ومساكن ترضونها اى منازل تعجبكم الاقامة فيها احب اليكم من الله ورسوله بالحب الاختيارى المستتبع لاثره الذى هو الملازمة وتقديم الطاعة لاميل الطبع فانه امر جبلى لا يمكن تركه ولا يؤاخذ عليه ولا يكلف الانسان بالامتناع عنه والله اعلم ☆

(٢) نقل الامام النووى كلام الخطابى في معنى الحديث قال قال الامام ابو سليمان الخطابى لم يرد به حب الطبع بل اراد به حب الاختيار لان حب الانسان نفسه طبع ولا سبيل الى قلبه قال فمعناه لا تصدق في حبي حتى تفنى في طاعتي نفسك وتؤثر رضاى على هواك وان كان فيه هلاكك هذا كلام الخطابى . وقال ابن بطال والقاضى عياض وغيرهما رحمة الله عليهم المحبة ثلاثة اقسام محبة اجلال واعظام كمحبة الوالد . ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد . ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع صلى الله عليه وآله وسلم اصناف المحبة في محبته : قال ابن بطال رحمه الله ومعنى الحديث ان من استكمل الايمان علم ان حق النبى صلى الله عليه وآله وسلم آكد عليه من حق ابيه وابنه والناس اجمعين لانه به صلى الله عليه وآله وسلم استنقذنا من النار وهدينا من الضلال . قال القاضى عياض رحمه الله تعالى . ومن محبته صلى الله عليه وآله وسلم نصرة سنته والذب عن شريعته وتمنى حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه قال واذا

قال قال رسول الله ﷺ « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد اذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » (١) . وفي رواية « لا يجد أحد حلاوة الايمان حتى » الى آخره وعن ابن عباس « من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فانما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الايمان وان كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً » رواه ابن جرير . وقال

تبين ما ذكرناه بين أن حقيقة الايمان لا تتم الا بذلك ولا يصح الايمان الا بتحقيق اعلاء قدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنزلته على قدر كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد هذا واعتقد ما سواه فليس بمؤمن اهـ والله أعلم *

[١] هذا حديث عظيم واصل من اصول الاسلام : قال العلماء رحمهم الله تعالى معنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وايثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . ولا تصح المحبة لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة وحب الآدمى فى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكراهة الرجوع الى الكفر الالمن قوى بالايمان يقينه واطمانت به نفسه وانشرح له صدره وخالط لحمه ودمه وهذا هو الذى وجد حلاوته والحب في الله من ثمرات حب الله تعالى . اهـ من كلام القاضى عياض رحمه الله تعالى باختصار وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم من المهاجرين والانصار في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهد ابى بكر وعمر رضى الله عنهما يؤثر بعضهم بعضاً على نفسه محبة في الله وتقربا اليه كما قال تعالى (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) . وفي سنن ابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « لقد رأيتنا على عهد رسول الله ﷺ ومامنا أحد يرى انه أحق بديناره ودرهمه من اخيه المسلم » *

ابن عباس في قوله (وتقطعت بهم الاسباب) قال المودة

فيه مسائل . الاولى تفسير آية البقرة . الثانية تفسير آية براءة (١) الثالثة وجوب محبته ﷺ على النفس والاهل والمال . الرابعة نفي الايمان لا يدل على الخروج من الاسلام . الخامسة أن للايمان حلاوة قد يجدها الانسان وقد لا يجدها . السادسة أعمال القلب الاربع التي لا تنال ولاية الله الا بها ولا يجد أحد طعم الايمان الا بها . السابعة فهم الصحابي للواقع أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا . الثامنة تفسير وتقطعت بهم الاسباب . التاسعة أن من المشركين من يحب الله حباً شديداً . العاشرة الوعيد على من كان الثمانية أحب اليه من دينه . الحادية عشرة أن من اتخذ نداً تساوى محبته محبة الله فهو الشرك الاكبر ✿

باب

قول الله تعالى

(انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) (٢)

---

(١) قوله الثانية هي التي ذكرت في قوله تعالى [قل ان كان آباؤكم وابناؤكم] الى قوله (مساكن ترضونها) والله اعلم ✿

[٢] قوله انما ذلك الشيطان الخطاب للمؤمنين واسم الاشارة الى المثبط والشيطان بليس لانه علم له والمراد بالاولياء أبو سفيان واصحابه أو المتخلفون عن رسول الله ﷺ والمعنى على الاول اى يخوفكم اولياءه بان يعظمهم في قلوبكم . وعلى الثانى اى يوقعهم في الخوف أو يخوفهم من ابى سفيان واصحابه . فلا تخافوهم اى فلا تخافوا اولياءه الذين خوفكم اياهم وخافونى في مخالفة امرى ان كنتم مؤمنين لان الايمان يقتضى ان تؤثروا خوف الله تعالى على خوف الناس ✿

والخوف عرفه الامام الجنيد أبو القاسم هو توقع العقوبة على مجارى الانفاس :

وقوله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله) (١) الآية
وقوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله
فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) (٢) الآية

قال الامام شمس الدين في مدارج السالكين في منزلة الخوف . وهي من اجل منازل الطريق وانفعها للقلب وهي فرض على كل أحد قال الله تعالى [فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين] وقال تعالى (فاياى فارهبون) وقال تعالى [ولا تخشوا الناس واخشون] ✡ وقال الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل فاذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط ✡

[١] اى انما يليق بعمارة مساجد الله سبحانه وتعالى من آمن بالله واليوم الآخر على الوجه الذى نطق به الوحي واقام الصلاة اى داوم عليها مستوفية لاركانها وسننها على منهج الرسول ﷺ واصحابه المصطفين الاخيار وآتى الزكاة اى اخرجها واعطاها مستحقيها من الاصناف الثمانية والمراد بالعمارة ما يعم مرمة ما استرم منها وقمها وكنسها وتنظيفها وتزيينها بالفرش لاعلى وجه يشغل قلب المصلى عن الحضور كما هي غالب لمساجد الآن . وادامة العبادة والذكر ودراسة العلوم الشرعية فيها ونحو ذلك وصيانتها مما لم تبن له في نظر الشارع كحديث الدنيا والغناء على ما ذنها كما هو معتاد الناس اليوم والاذكار غير المشروعة ورفع الاصوات فيها يفعل ذلك ولا يخشى أحداً الا الله تعالى فيعمل بموجب امره ونهيه غير آخذ له في الله لومة لائم ولا مانع له خوف ظالم والله أعلم ✡

(٢) قوله ومن الناس اى بعض الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى في الله ى لاجله جل وعلا أو في سبيله بان عذبهم المشركون على الايمان به كما حصل في مبدأ النبوة جعل فتنة الناس اى نزلوا ما يصيبهم من اذيهم كعذاب الله في الآخرة فجزعوا من ذلك ولم يصبروا واطاعوا الناس وكفروا بالله تعالى كما يطيع الله تعالى من يخاف عذابه سبحانه فيؤمن به ولئن جاء نصر من ربك من فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم مشايعين لكم في الدين فاشركونا فيما حصل من الغنيمة أو مقاتلين معكم (ناصرين لكم فرد الله عليه ذلك بقوله (أو ليس الله باعلم بما في صدور العالمين) اى

عن أبي سعيد رضى الله عنه مرفوعاً « أن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره » (١) . وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » رواه ابن حبان في صحيحه (٢)

لا يخفى عليه حالهم فيعلم بما في صدور العالمين من الاخلاق والنفاق . ومتى كان الرب تبارك وتعالى كذلك فلا يليق بحال الانسان ان يخاف غيره نسأل الله الصدق والاخلاص في العبادة لله وحده لا شريك له ✡

(١) الحديث لم يبين المؤلف من خرجه وهو مذكور في الحلية لابى نعيم ورواه البيهقى أيضاً واعله بمحمد بن مروان السدى وقال ضعيف . وفيه أيضاً عطية العوفي ذكره الذهبي في الضعفاء والمتروكين . وتمامه « وان الله بحكمته جعل الروح والفرح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » ومعنى الحديث صحيح . وارضاء النـــاس بسخط الله هو ان تؤثر رضاهم على رضى الله وذلك اذا لم يقم بقلبه من اعظام الله واجلاله وهيبته ما يمنعه من استجلاب رضى المخلوق بما يجاب له سخط خالقه وربه ومليكه الذى يتصرف في القلوب ويفرج الكروب ويغفر ما شاء من لذنوب ولا شك ان هذا يدخل في انواع الشرك نسأل الله السلامة ✡

(٢) الحديث رواه أيضا الترمذى بلفظ قريب من هذا ورواه أبو نعيم أيضا واعلم ان خير الناس من ارضى الله بسخط الناس فعليك ياأخى بمجاهدة نفسك وكفها عن غيها لان من اتقى الله كفاه مؤنة الناس وكان في حرز منيع قال الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومن ارضى الناس بسخط الله فلم يغنوا عنه من الله شيئاً . قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى فمن تحقق ان كل مخلوق فوق التراب فهو تراب فكيف يقدم طاعة من هو تراب على طاعة رب الارباب أم كيف يرضى التراب بسخط الملك الوهاب ان هذا لشىء عجاب . والله أعلم ✡

فيه مسائل . الاولى تفسير آية آل عمران . الثانية تفسير آية براءة . الثالثةتفسير آية العنكبوت . الرابعة أن اليقين يضعف ويقوى . الخامسة علامة ضعفه ومن ذلك هـذه الثلاث . السادسة أن اخلاص الخوف لله من الفرائض . السابعة ذكر ثواب من فعله . الثامنة ذكر عقاب من تركه ✪

باب

قول الله تعالى

(وعلى الله فتوكلوا (١) ان كنتم مؤمنين)الآية

وقوله (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت [٢] قلوبهم)الآية

، وقوله (ياأيها النبي حسبك [٣] الله) الآية .وقوله (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم ﷺ حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين قالوا له (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا) الآية رواه البخاري والنسائي

فيه مسائل .الاولى أن التوكل من الفرائض. الثانية أنه من شروط الايمان . الثالثة تفسير آية الانفال(٤) . الرابعة تفسير الآية في آخرها . الخامسة تفسير آية الطلاق . السادسة عظم شأن هذه الكلمة انها قول ابراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ في الشدائد ✪

---

[١] التوكل الاعتماد وهو من أعمال القلب وتقديم المعمول يفيد الحصر والمعنى ان كنتم مؤمنين فلا تعتمدوا الا على الله وحده [٢] وجلت خافت لانه من الوجل وهو الخوف [٣] أى كافيك الله [٤] يريد قوله تعالى (وعلى ربهم يتوكلون)

باب

قول الله تعالى

(أفأمنوا مكر [١] الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون)

وقوله (ومن يقنط [٢] من رحمة ربه الا الضالون)

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر قال « الشرك بالله واليأس من روح (٣) الله والأمن من مكر الله » وعن ابن مسعود قال اكبر الكبائر (٤) الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله. رواه عبد الرزاق (٥)

فيه مسائل . الاولى تفسير آية الاعراف. الثانية تفسير آية الحجر الثالثة شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله . الرابعة شدة الوعيد في القنوط*

باب

من الايمان بالله الصبر على اقدار الله

وقوله تعالى (ومن يؤمن بالله يهد قلبه)

قال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة

---

[١] هو استدراج الله العبد أى أن يسبغ عليه نعمه على عصيانه وكفره ثم يأخذه بغتة وهو لا يشعر [٢] القنوط هو اليأس من رحمة الله تعالى

[٣] بفتح الراء الرحمة

[٤] الكبيرة كل ذنب ختم في كتاب الله أو سنة رسوله بنار او لعنة او غضب او عذاب زاد ابن تيمية او نفى الايمان

[٥] قال الشارح ورواه ابن جرير باسانيد صحاح

على الميت » ولهما عن ابن مسعود مرفوعا « ليس منا من ضرب الخدود(١) وشق الجيوب (٢) ودعا بدعوى الجاهلية (٣)» وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا أراد الله بعبده الخير عجل له بالعقوبة في الدنيا واذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتي يوافي (٤) به يوم القيامة » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط » حسنه الترمذي ✩

فيه مسائل الاولى تفسير آية التغابن . الثانية أن هذا من الايمان بالله . الثالثة الطعن في النسب. الرابعة شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية . الخامسة علامة ارادة الله بعبده الخير . السادسة ارادة الله به الشر . السابعة علامة حب الله للعبد . الثامنة تحريم السخط . التاسعة ثواب الرضى بالبلاء ✩

باب

ما جاء في الرياء وقول الله تعالى

[قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد] الآية

---

(١) أى لطمها جزعا على الميت

(٢) جمع جيب وهو ما يدخل فيه الرأس من الثوب وشقها تمزيق الثوب جزعا على الميت

(٣) هي كما قال ابن القيم الدعاء الى القبائل والعصبية ومثله التعصب الى المذاهب والطوائف والمشائخ وتفضيل بعض على بعض اه

(٤) بضم الياء وكسر الفاء اى يجئ بها

عن أبي هريرة مرفوعا قال الله تعالى (أنا أغني (١) الشركاء (٢) عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه) رواه مسلم . وعن أبي سعيد مرفوعا « ألا أخبركم بما هو أخوف (٣) عليكم عندي من المسيح الدجال قالوا بلى قال الشرك الخفي يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته لما يري من نظر رجل » رواه احمد ✫

فيه مسائل الاولى تفسير آية الكهف . الثانية الامر العظيم في رد العمل الصالح اذا دخله شيء لغير الله . الثالثة ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغني . الرابعة أن من الاسباب أنه خير الشركاء . الخامسة خوف النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الرياء. السادسة أنه فسر ذلك أن المرء يصلى لله لكن يزينها لما يرى من نظر رجل .

باب

من الشرك ارادة الانسان بعمله الدنيا . وقوله تعالى

(من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها (٤) نوف اليهم أعمالهم فيها) الآيتين

وفي الصحيح (٥) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعس (٦) عبد الدينار (٧) تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة (٨)

---

(١) افعل تفضيل من الغنى

(٢) جمع شريك والمعنى أن الله لا يرضى ولا يقبل عملا فيه شرك

(٣) اسم تفضيل من خيف مبنيا للنائب على خلاف القياس والمعنى انى اخاف عليكم من الرياء اكثر مما أخاف عليكم من فتنة الدجال

[٤] كل ما يسر المرء كالمال والبنين

(٥) أى صحيح البخارى

(٦) بكسر العين هلك وشقى

(٧) سمى عبدا لها لانهما كه في جمعهما كأنهما سيداه لا يعصى لهما أمرا ولو كان مرأ

(٨) بفتح المعجمة فكسر ثوب خز أو صوف معلم

تعس عبدالخميلة (١) ان أعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس (٢) واذا شيك (٣) فلا انتقش (٤) طوبى (٥) لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث (٦) راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة (٧) كان في الحراسة وان كان في الساقة (٨) كان في الساقة ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع » ✩

فيه مسائل "الاولى ارادة الانسان الدنيا بعمل الآخرة . الثانية تفسير آية هود . الثالثة تسمية الانسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة . الرابعة تفسير ذلك بأنه ان اعطي رضي وان لم يعط سخط. الخامسة قوله تعس وانتكس . السادسة قوله واذا شيك فلا انتقش . السابعة الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات .

باب

من أطاع العلماء والامراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم ارباباً :

وقال ابن عباس يوشك (٩) أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبوبكر وعمر

---

(١) بفتح المعجمة كل ثوب له خمل (٢) عاوده المرض أو انقلب على وجهه
(٣) أصابته شوكة (٤) أى فلا قدر على اخراجها بالمنقاش
(٥) فعلى بالضم من الطيب واسم شجرة في الجنة
(٦) ثائر الشعر لشغله بالجهاد عن الادهان
(٧) حماية الجيش من هجوم العدو وهو بكسر الحاء
(٨) جمع سائق أى في مؤخر الجيش والمعنى أنه خامل الذكر لا يريد جاهاً ولا علواً بعمله ولذلك لا يأذن له الامير اذا استأذن ولا تقبل شفاعته ان شفع
(٩) أى يقرب

وقال احمد بن حنبل (١) عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأي سفيان والله تعالى يقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) أتدرى ما الفتنة الفتنة الشرك لعله (٢) اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك ✩

عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية «فقلت له انا لسنا نعبدهم قال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه فقلت بلى قال فتلك عبادتهم» رواه أحمد والترمذى وحسنه

فيه مسائل . الاولى تفسير آية النور . الثانية تفسير آية براءة . الثالثة التنبيه على معنى العبادة التى أنكرها عدى . الرابعة تمثيل ابن عباس بابى بكر وعمر وتمثيل احمد بسفيان. الخامسة تغير الاحوال الى هذه الغاية صار عبادة الرهبان هي أفضل الاعمال وتسمى الولاية وعبادة الاحبار هي العلم والفقه ثم تغيرت الاحوال الى أن عبد من دون الله من ليس من الصالحين وعبد بالمعنى الثانى من هو من الجاهلين

باب

قول الله تعالى (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من

---

(١) قال الشارح رواه عنه الفضل بن زياد وأبو طالب ونقل معنى ما قاله أحمد عن الشافعى ومالك وأطال في الرد على المقلدة وبيان ضلالهم وكلام أحمد صريح في ذلك ولكن كيف يستمع الى قوله من نبذ الكتاب والسنة واتبع هواه نسأل الله العافية في الدنيا والدين (٢) أى لعل المقلد اذا رد بعض قول الرسول مما يخالف قول متبوعه يقع في قلبه زيغ وضلال فيكفر فيهلك

قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً)الآيات

وقوله(واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون)
وقوله (ولاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها) وقوله (أفحكم الجاهلية يبغون) الآية

عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » قال النووى حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح . وقال الشعبى كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودى نتحاكم الى محمد عرف أنه لا يأخذ الرشوة(١) وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه أنهم يأخذون الرشوة فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جهينه فيتحاكما اليه فنزلت (ألم تر الى الذين يزعمون) الآية . وقيل نزلت في رجلين اختصما فقال أحدهما نترافع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر الى كعب بن الاشرف ثم ترافعا الى عمر فذكر له أحدهما القصة فقال للذى لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم اكذلك قال نعم فضربه بالسيف فقتله

فيه مسائل : الاولى تفسير آية النساء وما فيها من الاعانة على فهم الطاغوت (٢) : الثانية تفسير آية البقرة (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) الآية : الثالثة تفسير آية الاعراف (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها) الرابعة تفسير (أفحكم الجاهلية يبغون) : الخامسة

(١) بتثليث الراء هى ما يعطيه أحد الخصمين للقاضى ليحكم له ✡ قال ابن القيم هذا دليل على من ادعى الى تحكيم الكتاب والسنة فابى أنه من المنافقين

(٢) يؤخذ من الآية أن من يحكم بغير ما أنزل الله طاغوت وهذا يشمل كل من عرف حكم الله أو أمكنه أن يعرفه وحكم بخلافه كما هو واقع في هذا الزمان نرجو الله السلامة

ما قال الشعبي في سبب نزول الآية الاولى . السادسة تفسير الايمان الصادق والكاذب . السابعة قصة عمر مع المنافق . الثامنة كون الايمان لا يحصل لاحد حتي يكون هواه تبعا لما جاء به الرسول ﷺ ✡

باب

من جحد شيئاً من الاسماء والصفات . وقوله الله تعالى وهم ﴿ يكفرون بالرحمن ﴾ الآية

في صحيح البخاري قال على(١) حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله . وروي عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أنه رأي رجلا انتفض (٢) لما سمع حديثاً عن النبي ﷺ في الصفات استنكاراً لذلك فقال مافرق (٣) هؤلاء يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه (٤) انتهى . ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ يذكر الرحمن أنكروا ذلك فانزل الله فيهم وهم

(١) هو ابن أبي طالب والنهى والله أعلم عن الاخبار الاسرائيلية التى لا تدل على حلال ولا على حرام ولا ينفع العامة علمها بل ربما ضرهم : بنحو هذا فسره الشارح

(٢) بالفاء من الانتفاض أى تحرك واضطرب من هول ما سمع وكذا في النسخة الخطية بالفاء أيضاً وفي الشرح انتقض بالقاف ومعناه على هذه النسخة انتكس وانحل ى فسدت حاله والله أعلم

(٣) بفتحتين الخوف والاستفهام انكارى اى ليس خوفهم بشىء لايمانهم ببعض الحديث وكفرهم ببعض

[٤] عن جماعة من الصحابة المحكم هو الناسخ الذى يعمل به والمتشابه هو المنسوخ وق[illegible] [illegible] [illegible] لا يعرفه حقيقة الا الله كآيات الصفات وأحاديثها وهذا هو المراد به هنا

يكفرون بالرحمن (١) *

فيه مسائل : الاولى عدم الايمان بجحد شيء من الاسماء والصفات : الثانية تفسير آية الرعد: الثالثة ترك التحديث بما لا يفهم السامع : الرابعة ذكر العلة أنه يفضي الي تكذيب الله ورسوله ولو لم يتعمد المنكر : الخامسة كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك وأنه أهلكه *

باب

« قول الله تعالي (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها (٢)) الآية »

قال مجاهد مامعناه هو قول الرجل هذا مالى ورثته عن آبائي: وقال عون بن عبدالله يقولون لولا فلان لم يكن كذا : وقال ابن قتيبة يقولون هذا بشفاعة آلهتنا : وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد الذى فيه أن الله تعالي قال « أصبح من عبادي مؤمن بى وكافر » الحديث وقد تقدم وهذا كثير فى الكتاب والسنة يذم سبحانه من يضيف انعامه الى غيره

(١) هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول الآية . وعن قتادة وابن جريج ومقاتل ان الآية نزلت في مشركى مكة لما رأوا كتاب الصلح يوم الحديبية وقد كتب على كرم الله وجهه (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل بن عمرو ما نعرف الرحمن الا مسيلمة : وقيل سمع ابو جهل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا الله يارحمن فقال ان محمدا ينهانا عن عبادة الآلهة وهو يدعو الهين فنزلت :

(٢) قال أهل التأويل معنى ذلك انهم يعرفون أن ما عدد الله تعالي ذكره فى هذه السورة من النعم من عند الله وان الله هو المنعم عليهم بذلك ولكنهم ينكرون ذلك فيزعمون أنهم ورثوه عن آبائهم : والله أعلم

ويشرك به: قال بعض السلف هو كقولهم كانت الريح طيبة والملاح حاذقا ونحو ذلك مما هو جار على السنة كثير *

فيه مسائل: الاولى تفسير معرفة النعمة وانكارها: الثانية معرفة أن هذا جار على ألسنة كثير: الثالثة تسمية هذا الكلام انكاراً للنعمة: الرابعة اجتماع الضدين في القلب *

باب

قول الله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (١))

قال ابن عباس فى الآية الانداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة (٢) سوداء فى ظلمة الليل وهو أن تقول والله وحياتك يافلانة وحياتي وتقول لولا كلبية هذا لاتانا اللصوص ولولا البط (٣) فى الدار لاتي اللصوص وقول الرجل لصاحبه ماشاء الله وشئت: وقول الرجل لولا الله وفلان لا تجعل (٤) فيها فلانا هذا كله به شرك رواه ابن أبي حاتم.

(١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره. قال ابو العالية لا تجعلوا لله اندادا أي عدلاء شركاء وهكذا قال الربيع بن أنس وقتادة والسدي وأبو مالك واسماعيل ابن أبي خالد. وقال ابن عباس فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون أى لا تشركون بالله شيئاً من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون ان ربكم لا يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم الرسول اليه من توحيده هو الحق الذي لاشك فيه وكذلك قال قتادة. وعن قتادة ومجاهد لا تجعلوا لله اندادا قال اكفاء من الرجال تطيعونهم فى معصية الله. والله أعلم (٢) الحجر الاملس

(٣) هو من طير الماء (٤) أى لا تجعل في مقالتك فلانا بل الله وحده

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم : وقال ابن مسعود لان أحلف بالله كاذبا أحب الى أن أحلف بغيره صادقا : وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال « لا تقولوا ماشاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان » رواه أبو داود بسند صحيح : وجاء عن ابراهيم النخعي (١) أنه يكره أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول بالله ثم بك قال ويقول لولا الله ثم فلان ولا تقولوا لولا الله وفلان *

فيه مسائل: الاولي تفسير آية البقرة فى الانداد: الثانية أن الصحابة يفسرون الآية النازلة في الشرك الاكبر أنها تعم الاصغر: الثالثة أن الحلف بغير الله شرك : الرابعة أنه اذا حلف بغير الله صادقا فهو اكبر من اليمين الغموس : الخامسة الفرق بين الواو وثم فى اللفظ *

باب

ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال « لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله » رواه ابن ماجه بسند حسن : فيه مسائل: الاولى النهى عن الحلف بالآباء : الثانية الامر للمحلوف له بالله أن يرضى : الثالثة وعيد من لم يرض*

(١) نسبة الى نخع بفتحتين قبيلة من اليمن

باب

قول ما شاء الله وشئت

عن قتيلة « أن يهوديا أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال انكم تشركون تقولون ماشاء الله وشئت وتقولون والكعبة فامرهم النبى صلي الله عليه وسلم اذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ماشاء الله ثم شئت » رواه النسائي وصححه وله أيضا عن ابن عباس « أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم ماشاء الله وشئت فقال أجعلتني لله ندا (١) ماشاء الله وحده » ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لامها « قال رأيت (٢) كأني أتيت على نفر (٣) من اليهود قلت انكم لانتم القوم (٤) لولا انكم تقولون عزير ابن الله قالوا وأنتم لانتم القوم لولا أنكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد ثم مررت بنفر من النصارى فقلت انكم لانتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله قلوا وانكم لانتم القوم لولا انكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ثم أتيت النبى صلي الله عليه وسلم فاخبرته قال هل أخبرت بها أحدا قلت نعم قال فحمد الله واثني عليه ثم قال أما بعد فان طفيلا رأي رؤيا أخبر بها من أخبر منكم وانكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا (٥) ان أنهاكم عنها

(١) أى مثلا وشريكا والمعني ما ينبغى لك أن تسوينى بالله

(٢) يعنى فى المنام (٣) جماعة أقل من عشرة

(٤) أى المعترون لولا أنكم الخ

(٥) كناية عن شيء لم يذكر فى هذه الرواية قال الشارح وفى بعض طرقه كان يمنعني الحياء اه قلت فان قيل كيف يستحي من الحق فالجواب قد يقع منه ذلك ولكن الله لا يقر بل ينبهه فيصرح بما استحيا من التصريح به كما فى قصة زينب فى سورة الاحزاب

فلا تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله وحده » *

فيه مسائل : الاولى معرفة اليهود بالشرك الاصغر : الثانية فهم الانسان اذا كان له هواء : الثالثة قوله صلى الله عليه وسلم « أجعلتني لله ندا » فكيف بمن قال. مالي من ألوذ به(١) سواك. والبيتين بعده: الرابعة أن هذا ليس من الشرك الاكبر لقوله يمنعني كذا وكذا : الخامسة أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحى : السادسة أنها قد تكون سببا لشروع بعض الاحكام *

باب

من سب الدهر فقد آذي الله

وقول الله تعالي (وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) (٢) الآية

في الصحيح عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « قال

(١) يريد قول البوصيرى فى البردة لا البرءة كما زعم العوام لان ناظمها سماها البردة
يا اكرم الخلق مالي من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
وقد بالغ البوصيرى فى غير موضع من مدائحه ولا تسال عما كان يعمل ولعله لو نبه على هذا وما يفيده الحصر لرجع فالضال كل الضلال هو الذى ينبه علي هذا الخطأ ونحوه فيصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم*

(٢) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره يخبر تعالى عن دهرية الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب فى انكار المعاد وقالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ما ثم الا هذه الدار يموت قوم ويعيش آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون المعاد ويقوله الفلاسفة الالهيون منهم وهم ينكرون البداءة والرجعة وهذا منهم مكابرة للمعقول وتكذيب للمنقول فسأل الله السلامة*

الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر أقلب الليل والنهار » (١) وفى رواية « لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر » (٢)*

فيه مسائل : الاولى النهي عن سب الدهر : الثانية تسميته أذى الله : الثالثة التأمل فى قوله (فان الله هو الدهر) : الرابعة أنه قد يكون سابا ولو لم يقصده بقلبه*

باب

التسمي بقاضي القضاة ونحوه

فى الصحيح عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان أخنع (٣) اسم عند الله رجل تسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله » قال سفيان مثل شاهان شاه : وفى رواية « أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه » (٤) قوله أخنع يعنى أوضع فيه مسائل : الاولي النهي عن التسمى بملك الاملاك : الثانية ان ما في معناه مثله كما قال سفيان : الثالثة التفطن للتغليظ في هذا ونحوه مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه : الرابعة التفطن ان هذا لاجل الله سبحانه*

---

(١) رواه أيضا النسائي وابو داود . قال فى شرح السنة حديث متفق على صحته : (٢) أى أن الله هو الفاعل الحقيقى للاشياء فمن سب الدهر اناسبه لنسبة الحوادث اليه وهو ليس له فعل فرجع السب الي الفاعل الحقيقى وهو الله تعالى ذكره*

(٣) أى أوضع اسم (٤) أي ابغض رجل عند الله واخبثه لانه لما تعاظم بنفسه وعلي الخلق وضعه الله تعالي وجعله احقر العباد ومن تواضع لله رفعه*

باب

احترام أسماء الله تعالي وتغيير الاسم لاجل ذاك

عن أبي شريح انه كان يكني أبا الحكم فقال له النبي صلي الله عليه وسلم «ان الله هو الحكم واليه الحكم فقال ان قومى اذا اختلفو في شىء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين فقال ما أحسن هذا فمالك من الولد قال شريح ومسلم وعبد الله قال فمن أكبرهم قلت شريح قال فأنت أبو شريح» رواه أبو داود وغيره : فيه مسائل : الاولى احترام أسماء الله وصفاته ولو لم يقصد معناه : الثانية تغيير الاسم لاجل ذلك : الثالثة اختيار أكبر الابناء للكنية *

باب

من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول :

وقول الله تعالى (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) (١) الآية

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة دخل حديث بعضهم فى بعض انه قال رجل فى غزوة تبوك (ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب (٢) بطونا ولا أكذب السنا ولا أجبن عند اللقاء (٣) يعني رسول الله صلي الله عليه وسلم وأصحابه القراء فقال له عوف بن مالك كذبت

---

(١) هو من المنافقين اسمه مخشى بن حمير أقول وهذا شأن اخوانهم فى زماننا فكل من رأوه يلهج بالقرآن والسنة ويدعو اليهما يلتمسون له العيوب ويخلقونها له بهتانا لانه يسمعهم ما يكرهون والعادة ان من تمسك بالحق يعادى

(٢) أى اكثر رغبة فى الاكل (٣) أي اكثر جبنا عند لقاء العدو

ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه فجاء ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ارتحل وركب ناقته فقال يا رسول الله إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق قال ابن عمر كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة (١) ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الحجارة تنكب رجليه وهو يقول إنما كنا نخوض ونلعب فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون) ما يلتفت (٢) إليه (٣) وما يزيده (٤) عليه *

فيه مسائل الأولى وهى العظيمة ان من هزل بهذا انه كافر: الثانية أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائناً من كان: الثالثة الفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ولرسوله: الرابعة الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة (٥) على أعداء الله: الخامسة ان من الاعتذار ما لا ينبغي أن يقبل *

باب

قول الله تعالى

(ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي) الآية

قال مجاهد هذا بعملي وأنا محقوق به. وقال ابن عباس يريد من عندي

---

(١) سير تشد به الرحال وهو على وزن حكمة

(٢) فاعله ضمير عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل عذر المنافق لكذبه

(٣) أي الى المنافق (٤) لا يزيد المنافق علي قوله ابا لله وآياته شيئاً

(٥) يعني أن النبي صلي الله عليه وسلم أغلظ على المنافق كما أمره ولم يصفح عنه لعلمه أنه عدو الله

وقوله (قال انما أوتيته على علم عندي) قال قتادة على علم منى بوجوه المكاسب. وقال آخرون على علم من الله أني له أهل وهذا معنى قول مجاهد أوتيته على شرف : وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن ثلاثة من بني اسرائل أبرص (١) وأقرع (٢) وأعمى فأراد الله أن يبتليهم (٣) فبعث اليهم ملكا فأتى الابرص فقال أى شيء أحب اليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني (٤) الناس به قال فمسحه فذهب عنه قذره فأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً قال فأى المال أحب اليك قال الابل أو البقر شك إسحق فأعطى ناقة عشراء (٥) وقال بارك الله لك فيها قال فأتى الأقرع فقال أي شيء أحب اليك قال شعر حسن ويذهب عنى الذي قد قذرني الناس به فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً فقال أى المال أحب اليك قال البقر أو الابل فأعطى بقرة حاملا قال بارك الله لك فيها فأتى الأعمى فقال أى شيء أحب اليك قال أن يرد الله إلى بصري فأبصر به الناس فمسحه فرد الله اليه بصره قال فأى المال أحب اليك قال الغنم فأعطى شاة والداً فأنتج (٦) هذان وولد (٧) هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم (٨)

---

(١) من به داء البرص (٢) من به داء القرع وهو داء يصيب الصبيان فى رءوسهم ثم ينتهي بزوال الشعر كله أو بعضه (٣) أي يختبرهم بنعمته ونبلوكم بالشر والخير فتنة (٤) أي عدوني قذرا وسخا فكرهوني (٥) على وزن حنفاء أى حاملا (٦) أي تولي نتاجها والناتج للناقة كالقابلة للمرأة (٧) بتشديد اللام أي تولي ولادتها (٨) أى كان له ما يملأ الوادى من الابل

قال ثم أنه أتى الابرص فى صورته وهيئته فقال (١) رجل مسكين قد انقطعت بي الجبال (٢) في سفري فلا بلاغ (٣) لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً (٤) أتبلغ به سفري فقال الحقوق كثيرة فقال له كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله عز وجل المال فقال إنما ورثت هذا المال كابراً (٥) عن كابر فقال ان كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت قال وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل مارد عليه هذا فقال إن كنت كاذباً فصيرك الله الى ما كنت قال وأتى الاعمى (٦) فى صورته فقال رجل مسكين وابن (٧) سبيل قد انقطعت بي الجبال فى سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفري فقال قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى فخذ ماشئت ودع ماشئت فوالله لا أجهدك (٨) اليوم شيء أخذته لله فقال امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك » أخرجاه *

فيه مسائل الأولى تفسير الآية : الثانية ما معنى ليقولن هذا لي : الثالثة ما معنى قوله إنما أوتيته على علم عندى : الرابعة ما فى هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة *

---

(١) خبر لمحذوف تقديره أنا

(٢) أى أسباب المعيشة (٣) أي ما يبلغنى الى أهلي من الزاد «٤» منصوب بمحذوف تقديره أسالك «٥» أى شريفا كبيرا عن شريف كبير «٦» مجاز من تسمية الشيء بما كان عليه على حد وآتوا اليتامي «٧» يعني عابر سبيل

«٨» لا اشق عليك بمنع شيء أخذته

باب

قول الله تعالى (فلما آتاهما صالحاً جعلا له (١) شركاء فيما آتاهما) الآية

قال ابن حزم اتفقوا على تحريم كل اسم معبد (٢) لغير الله كعبد عمر وعبد الكعبة وما أشبه ذلك حاشا (٣) عبد المطلب. وعن ابن عباس فى الآية « قال لما تغشاها آدم حملت فأتاهما إبليس فقال إني صاحبكما الذى أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أولا جعلن له قرنى (٤) ايل فيخرج من بطنك فيشقه ولا فعلن يخوفهما سمياه عبد الحارث فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً ثم حملت فأتاهما فقال مثل قوله فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فأدركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث فذلك قوله (جعلا له شركاء فيما آتاهما) رواه ابن أبي حاتم وله بسند صحيح عن قتادة قال شركاء فى طاعته ولم يكن فى عبادته وله بسند صحيح عن مجاهد فى قوله (لئن آتيتنا صالحاً) قال أشفقا أن (٥) لا يكون انساناً وذكر

«١» روي أحمد والترمذي وحسنه واستغر به والحاكم وصححه عن سمرة مرفوعاً لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره: وروي عن ابن عباس موقوفاً قال ابن كثير وكأن أصله والله أعلم مأخوذ من أهل الكتاب.

«٢» كتسمية عبد الحسين وعبد على وعبد العباس عند الشيعة وعبد النبي عند غيرهم وكل ذلك حرام *

«٣» لانه من عبودية الرق لأن أهل مكة لما رأوا شيبة مع عمه المطلب حين قدم به من المدينة وكان نشأ بها ورأوا لونه متغيراً بسبب الشمس ظنوه عبداً للمطلب فسموه بذلك «٤» على وزن ليم ذكر الاوعل

«٥» أي خافا أن لا يكون الولد انساناً

معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما *

فيه مسائل الاولى تحريم كل اسم معبد لغير الله : الثانية تفسير الآية : الثالثة أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها : الرابعة أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم : الخامسة ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة *

باب

قول الله تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه) الآية

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس يلحدون في أسمائه يشركون. وعنه سموا اللات من الاله والعزى من العزيز : وعن الأعمش يدخلون فيها ما ليس منها : فيه مسائل الاولى إثبات الاسماء : الثانية كونها حسنى : الثالثة الأمر بدعائه بها : الرابعة ترك من عارض من الجاهلين الملحدين : الخامسة تفسير الالحاد فيها : السادسة وعيد من ألحد *

باب

لا يقال السلام (١) على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال (كنا إذا كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم فى الصلاة قلنا السلام على الله من عباده السلام علي فلان فقال النبي صلي الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله

«١» هو اسم من أسماء الله كما فى آخر الحشر ويكون بمعنى السلامة أيضاً وعلى كل منهما لا يصح قول السلام على الله

فان الله هو السلام [١] . فيه مسائل الاولى تفسير السلام : الثانية أنه تحية
الثالثة أنها لا تصلح لله : الرابعة العلة في ذلك : الخامسة تعليمهم التحية
التي تصلح لله *

باب

قول اللهم اغفرلى ان شئت

في الصحيح عن أبى هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
لا يقول أحدكم اللهم اغفرلي أن شئت اللهم ارحمني أن شئت ليعزم المسألة فان
الله لا مكره له » (٢) ولمسلم وليعظم الرغبة (٣) فان الله لا يتعاظمه (٤)
شيء أعطاه » فيه مسائل الاولى النهي على الاستثناء في الدعاء : الثانية
بيان العلة فى ذلك : الثالثة قوله ليعزم المسألة : الرابعة اعظام الرغبة : الخامسة
التعليل لهذا الأمر *

باب

لا يقول عبدى وأمتى

فى الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
«لا يقل أحدكم أطعم ربك وضيء ربك وليقل سيدى ومولاى ولا يقل
أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاى وفتاتي وغلامي » فيه مسائل : الاولى
النهي عن قول عبدى وأمتي : الثانية لا يقول العبد ربي ولا يقال له أطعم
ربك : الثالثة تعليم الاول قول فتاى وفتاتي وغلامي : الرابعة تعليم الثاني

«١» رواه الشيخان «٢» أي بخلاف المخلوق فانه قد يعطى الشيء وهو كاره
ولذلك يقال له ان شئت «٣» أى ليسأل شيئاً عظيما «٤» أي لا يعظم عليه لكمال غناه

قول سيدى ومولاى : الخامسة التنبيه للمراد وهو تحقيق التوحيد حتى فى الالفاظ *

باب
لا يرد من سأل بالله

عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سأل بالله فأعطوه ومن استعاذ (١) بالله فأعيذوه ومن دعاكم (٢) فأجيبوه ومن صنع (٣) إليكم معروفاً فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى ترون أنكم قد كافأتموه » رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح * فيه مسائل الاولى اعاذة من استعاذ بالله : الثانية اعطاء من سأله : الثالثة اجابة الدعوة : الرابعة المكافأة على الصنيعة (٤) : الخامسة ان الدعاء مكافأة لمن يقدر إلا عليه : السادسة قوله حتى ترون انكم قد كافأتموه *

باب
لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يسأل بوجه الله إلا الجنة » رواه أبو داود * فيه مسائل. الأولى النهي عن أن يسأل بوجه الله الا غاية المطالب : الثانية اثبات صفة الوجه *

«١» أى من استجار بالله فاجيروه «٢» هو من الدعوة الي الطعام وفى الحديث الصحيح لو دعيت الى كراع لاجبت وهذا من حق المسلم على المسلم كما فى حديث آخر «٣» يدل له قوله « من أحسن اليكم فاحسنوا اليه»

«٤» أى الاحسان «٢» هو قول الانسان حين يصاب بمكروه لو كان كذا وكذا ما اصابنى هذا

باب

ما جاء فى الله وقول الله تعالى

(يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ماقتلنا ههنا)

وقوله (الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا)

فى الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان أصابك شيء فلا تقل لو أنني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح (١) عمل شيطان» *فيه مسائل: الاولي تفسير الآيتين فى آل عمران: الثانية النهي الصريح عن قول لو إذا أصابك شيء: الثالثة تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان: الرابعة الارشاد الي الكلام الحسن. الخامسة الامر بالحرص على ماينفع مع الاستعانة بالله: السادسة النهي عن ضد ذلك وهو العجز (٢) *

باب

النهى عن سب الريح

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به» صححه الترمذى *فيه مسائل. الاولي النهي عن سب الريح. الثانية الارشاد الي الكلام النافع اذا رأي الانسان مايكره.

«١» لما فيه من التحسر والتأسف المنافى للصبر «٢» المراد به هنا التواني

الثالثة الارشاد الي أنها أمارة. الرابعة أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر *

باب
قول الله تعالي

(يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله) الآية : وقوله « الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء » الآية

قال ابن القيم فى الآية الاولى فسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله وان أمره سيضمحل(١) وفسر ان ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته ففسر بانكار الحكمة وانكار القدر وانكار أن يتم أمر رسوله وان يظهره علي الدين كله وهذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون فى سورة الفتح وانما كان هذا ظن السوء لانه ظن غير ما يليق به سبحانه وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق فمن ظن أنه يديل(٢) الباطل علي الحق ادالة (٣) مستقرة يضمحل معها الحق أو انكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد بل زعم ان ذلك لمشيئة مجردة فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار واكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله واسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا وليتب الي الله وليستغفره (٤) ومن ظنه بربه ظن السوء ولو فتشت من فتشت

«١» أي يذهب ويتلاشى «٢» أي يغلب «٣» أي تغليبا

«٤» فى النسخة الخطية من ظنه باسقاط الواو وعليها يكون (من) فاعل يستغفر وهو الصواب فيما يظهر لنا

لرأيت عنده تعنتا علي القدر وملامة له وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا فمستقل ومستكثر وفتش نفسك هل أنت سالم *

فان تنج منها تنج من ذي عظيمة (١)* والا فانى لا أخالك (٢) ناجيا

فيه مسائل الاولي تفسير آية آل عمران. الثانية تفسير آية الفتح. الثالثة الاخبار بان ذلك أنواع لا تحصر. الرابعة أنه لا يسلم من ذلك الا من عرف الاسماء والصفات وعرف نفسه *

باب
ما جاء فى منكري القدر

وقال ابن عمر والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لاحدهم مثل أحد ذهبا ثم أنفقه فى سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم (الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره (٣) وشره) رواه مسلم. وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه يابنى انك لن تجد طعم (٤) الايمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب وماذا أكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتي تقوم الساعة يابنى سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني » (٥) وفي رواية لاحمد « ان أول ما خلق الله

«١» أي من أمر ذي مصيبة عظيمة «٢» بكسر الهمزة أظنك

«٣» أي كل ما أصابك من خير وشر فهو بقدر الله «٤» أى حلاوة الايمان كما فى حديث آخر «٥» رواه أبو داود والترمذي وصححه الامام احمد

تعالي القلم فقال له اكتب فجري في تلك الساعة بما هو كائن الي يوم القيامة ،، وفى رواية لابن وهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،، فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار ،، وفي المسند «١» والسنن عن ابن الديلمي « قال أتيت أبي بن كعب فقلت في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي فقال لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت علي غير هذا لكنت من أهل النار قال فأتيت عبدالله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم » حديث صحيح رواه الحاكم فى صحيحه *

فيه مسائل الاولي بيان فرض الايمان بالقدر . الثانية بيان كيفية الايمان . الثالثة احباط عمل من لم يؤمن به . الرابعة الاخبار أن أحدا لا يجد طعم الايمان حتي يؤمن به . الخامسة ذكر أول ما خلق الله . السادسة أنه جرى بالمقادير فى تلك الساعة الي قيام الساعة . السابعة براءته صلى الله عليه وسلم ممن لم يؤمن به . الثامنة عادة السلف فى ازالة الشبهة بسؤال العلماء . التاسعة أن العلماء أجابوه بما يزيل شبهته وذلك أنهم نسبوا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط *

باب
ما جاء في المصورين (٢)

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«١» أي مسند احمد وسنن أبي داود

«٢» المصور هو الذي يصور الصور متشبهاً بالخالق تعالي وذلك جهل عظيم

قال الله تعالي «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة(١) وليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة » أخرجاه . ولهما عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «« أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهئون (٢) بخلق الله »» ولهما عن ابن عباس سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول «« كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها فى جهنم »» ولهما عنه مرفوعا «« من صور صورة فى الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ »» ولمسلم عن أبي الهياج قال قال لى على الا ابعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ألا تدع صورة الا طمستها ولا قبراً مشرفا الا سويته *

فيه مسائل: الاولى التغليظ الشديد فى المصورين . الثانية التنبيه على العلة وهو ترك الادب مع الله لقوله (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى) . الثالثة التنبيه علي قدرته وعجزهم لقوله (فليخلقوا ذرة أو شعيرة) . الرابعة التصريح بأنهم أشد الناس عذابا . الخامسة ان الله يخلق بعدد كل صورة نفسا يعذب بها فى جهنم . السادسة أنه يكلف أن

«١» الذرة واحدة الذر وهو صغار النمل. ويراد بها ما يري فى شعاع الشمس الداخل فى النافذة

«٢» أي يشابهون واذا كان المصور أظلم الناس فما بالك بولى الشيطان الذى يدعو الناس الى عبادته وقائلا مهما ضاق بكم الحال فاستغيثوا بي أغثكم أينما كنتم فى مشارق الارض ومغاربها

مريدى تمسك بي وكن بي واثقا   انجيك فى الدنيا ويوم القيامة

وهذا معنى قوله تعالى (واذا سألك عبادي عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان) وقوله (ادعونى أستجب لكم) (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين الى مهتدون)

ينفخ فيها الروح . السابعة الامر بطمسها اذا وجدت.

باب

ما جاء فى كثرة الحلف وقول الله تعالى

(واحفظوا ايمانكم) عن أبي هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « الحلف منفقة (١) للسلعة ممحقة للكسب (٢) » أخرجاه . وعن سلمان أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم أشيمط (٣) زان وعائل (٤) مستكبر ورجل جعل الله (٥) بضاعته لا يشترى الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه) رواه الطبراني بسند صحيح . وفى الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم « خير أمتى قرنى (٦) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثا ثم ان بعدكم قوم يشهدون (٧) ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون (٨) وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن (٩) وفيه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) قال ابراهيم كانوا يضربوننا علي الشهادة والعهد (١٠)

«١» أى نفاق ورواج لان من حلف على سلعته تنفق أى تباع ويرغب فيها. «٢» اهلاك له «٣» مصغر أشمط وهو الذي وخطه الشيب «٤» أي فقير «٥» أي الحلف به «٦» اختلف فى القرن من أربعين سنة الى مائة سنة وهو على حذف مضاف والتقدير أهل قرنى «٧» أي يشهدون الزور ولا تطلب منهم الشهادة للعلم بفسقهم «٨» أي لا توضع عندهم أمانه لخيانتهم

«٩» أي السمن المفرط لأن مطاق السمن لا يخلو منه زمان ولا عيب فيه وانما ظهر فيهم ذلك لأن همهم فى بطونهم «١٠» هو النخعي

ونحن صغار .

فيه مسائل الاولى الوصية بحفظ الايمان : الثانية الاخبار بان الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة : الثالثة الوعيد الشديد فيمن لا يبيع ولا يشترى الا بيمينه . الرابعة التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة(١) الداعى . الخامسة ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون . السادسة ثناؤه صلي الله عليه وسلم علي القرون الثلاثة أو الاربعة وذكر ما يحدث . السابعة ان الذين يشهدون ولا يستشهدون . الثامنة كون السلف يضربون الصغار علي الشهادة والعهد :

باب

ما جاء فى ذمة الله وذمة نبيه : وقوله (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا «٢» الايمان بعد توكيدها) الآية

عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أمر أميراً على جيش أو سرية (٣) أو صاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً فقال اغزوا بسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا (٤) تغلوا ولا تغدروا (٥) ولا تمثلوا (٦) ولا تقتلوا وليداً وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الي ثلاث خصال (٧) أو خلال فأيتهن (٨) ما أجابوك

«١» لقلة داعي الشهوة في الاشمط وداعي التكبر فى الفقير

«٢» لا تبطلوا عهودكم التى حلفتم بالله توكيداً لها وأشهدتموه عليكم

«٣» الغزاة قليل عددهم كالمائة الي الثلثمائة فان كثر فهو الجيش

«٤» من الغلول وهو الاخذ من الغنيمة قبل القسم «٥» أي لا تنقضوا العهد

«٦» لا تشوهوا القتلى بقطع شيء من أجسادهم

«٧» شك من الراوى واحد اللفظين يفسر من الآخر «٨» ما زائدة

فاقبل منهم وكف عنهم ثم (١) ادعهم الي الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم ثم ادعهم الى التحول من دارهم الي دار المهاجرين وأخبرهم أنهم ان فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله تعالى ولا يكون لهم فى الغنيمة والفيء شيء الا أن يجاهدوا مع المسلمين فانهم أبوا فاسألهم الجزية فانهم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فانهم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فانكم ان تخفروا (٢) ذممكم (٣) وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه واذا حاصرت أهل حصن (٤) فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم علي حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فانك لاتدرى أتصيب فيهم حكم الله أم لا» رواه مسلم

فيه مسائل الاولى الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين. الثانية الارشاد الي أقل الامرين خطراً: الثالثة قوله اغزوا باسم الله في سبيل الله: الرابعة قوله قاتلوا من كفر بالله: الخامسة قوله استعن بالله وقاتلهم: السادسة الفرق بين حكم الله وحكم العلماء: السابعة في كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لايدرى أيوافق حكم الله أم لا *

باب

ماجاء في الاقسام على الله

عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

«١» كذا فى نسخ مسلم والصواب اسقاط ثم كما فى رواية أبي داود «٢» أى تنقضوا عهدكم «٣» وفى الخطية ذمتكم بالافراد «٤» بالكسر البلد المنيع

وسلم « قال رجل والله لايغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذى يتألى (١) على أن لا أغفر لفلان اني قد غفرت له وأحبطت عملك » رواه مسلم : وفى حديث أبى هريرة أن القائل رجل عابد قال أبو هريرة تكلم بكلمة أوبقت (٢) دنياه وآخرته *

فيه مسائل : الاولى التحذير من التألي على الله : الثانية كون النار أقرب الى أحدنا من شراك (٣) نعله : الثالثة أن الجنة مثل ذلك : الرابعة فيه شاهد لقوله ان الرجل ليتكلم بالكلمة الى آخره : الخامسة أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الامور اليه *

باب

لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم رضى الله عنه « قال جاء اعرابي الي النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نهكت الانفس وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسق لنا ربك فانه نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلي الله عليه وسلم « سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك (٤) فى وجوه أصحابه ثم قال ويحك أتدري ما الله ان شأن الله أعظم من ذلك أنه لا يستشفع بالله على أحد » وذكر الحديث رواه أبو داود *

فيه مسائل: الأولي انكاره علي من قال نستشفع بالله عليك : الثانية تغيره تغيراً عرف فى وجوه أصحابه من هذه الكلمة : الثالثة انه لم ينكر عليه قوله نستشفع بك علي الله : الرابعة التنبيه على تفسير سبحان الله : الخامسة ان المسلمين يسألونه الاستسقاء *

«١» يحلف «٢» أهلكت «٣» سيرها وهكذا كناية عن شدة القرب

«٤» الاشارة الي غضب الاصحاب لغضب الرسول لما سمع من الاعرابى ذلك

باب

ماجاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه قال « انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا فقال السيد الله تبارك وتعالى قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرنكم الشيطان » رواه أبو داود بسند جيد : وعن أنس رضى الله عنه « أن ناساً قالوا يارسول الله ياخيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال يأيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب ان ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل» رواه النسائي بسند جيد *

فيه مسائل الاولى تحذير الناس من الغلو : الثانية ما ينبغى ان يقول من قيل له أنت سيدنا : الثالثة قوله لا يستجرنكم الشيطان مع أنهم لم يقولوا الا الحق: الرابعة قوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي *

باب

ما جاء في قول الله تعالى

« وما قدروا «١» الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة » الآية

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ‹‹ جاء حبر(٢) من الاحبار الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع والارضين علي أصبع والشجر على أصبع والماء على أصبع والثري

«١» أي ما عظموه حق عظمته اذ عبدوا معه غيره وكفروا بنعمته
«٢» أى عالم

على أصبع وسائر الخلق على أصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ «وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة»، الآية: وفي رواية لمسلم «والجبال والشجر على أصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الله» وفي رواية للبخاري (يجعل السموات على أصبع والماء والثرى (١) على أصبع وسائر الخلق على أصبع) أخرجاه. ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً (يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) وروي عن ابن عباس قال ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم: وقال ابن جرير حدثني يونس أنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس (٢) قال وقال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري (٣) فلاة من الأرض) وعن ابن مسعود قال بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء خمس مائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء

«١» التراب والمراد الأرض ومذهب النبي وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الإيمان بهذا الحديث ونحوه بلا تحريف ولا إنكار على العليم الحكيم وكذب به الجهمية فحرفوه الى ما يشتهون

«٢» بضم المثناة صفحة من فولاذ تحمل لاتقاء الضرب بالسيف

«٣» أي وسط فلاة وهذا يدل على عظم العرش والكرسي والله هو العالم بشكلهما

والله فوق العرش لا يخفي عليه شيء من أعمالكم: اخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبدالله ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبدالله قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى قال وله طرق (١) وعن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الي سماء مسيرة خمسمائة سنة وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وبين السماء السابعة والعرش بحر بين اسفله وأعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من أعمال بنى آدم) أخرجه ابو داود وغيره *

فيه مسائل: الاولى تفسير قوله (والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الثانية ان هذه العلوم وامثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه صلى الله عليه وسلم لم ينكروها ولم يتأولوها: الثالثة ان الحبر لما ذكر ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك: الرابعة وقوع الضحك من رسول الله صلي الله عليه وسلم لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم: الخامسة التصريح بذكر اليدين وأن السموات في اليد اليمني والارضين في الاخرى: السادسة التصريح بتسميتها الشمال: السابعة ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك: الثامنة قوله كخردلة (٢) فى كف أحدكم: التاسعة عظم الكرسي (٣) بالنسبة الى السماء. العاشرة عظم العرش بالنسبة الي الكرسي. الحادية عشرة

«١» قال الذهبي رواه أبو داود باسناد حسن ورواه الترمذى وقال حسن غريب اه من الشارح

«٢» واحدة الخردل وهو حب صغير جداً «٣» أي غلظه

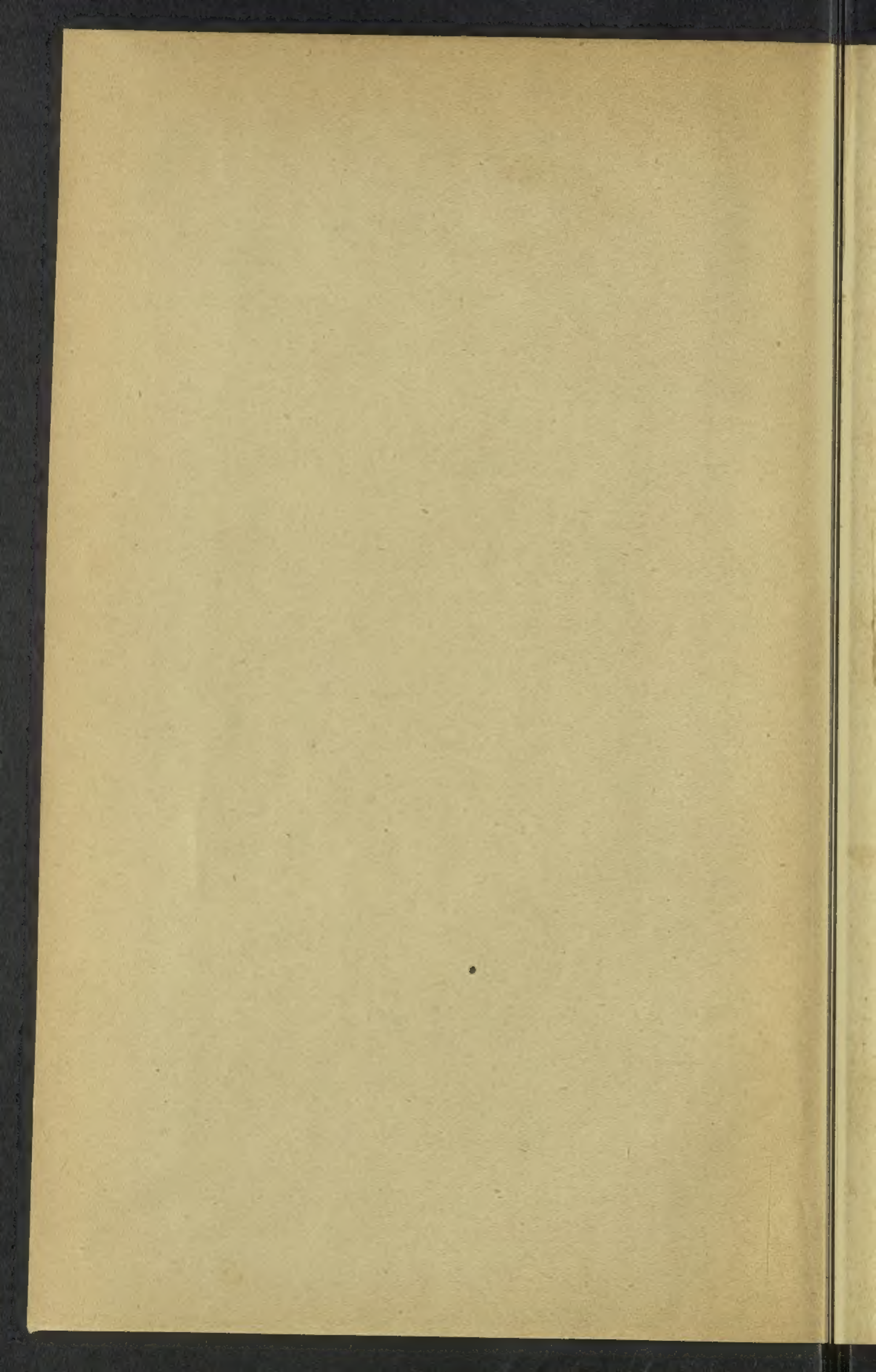
ان العرش غير الكرسي والماء . الثانية عشرة كم بين كل سماء الى سماء. الثالثة عشرة كم بين السماء السابعة والكرسى. الرابعة عشرة كم بين الكرسي والماء. الخامسة عشرة ان العرش فوق الماء. السادسة عشرة ان الله فوق العرش. السابعة عشرة كم بين السماء والارض . الثامنة عشرة كثف كل سماء مائة سنة . التاسعة عشرة ان البحر الذى فوق السموات بين أسفله وأعلاه خمسمائة سنة. والله أعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .تم

تم والحمدلله طبع كتاب التوحيد الذى هو حق الله علي العبيد للشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٠٦ هجرية وذلك بمباشرة ادارة الطباعة المنيرية وكان الفراغ من طبعه سنة ١٣٤٦ هجرية علي نبينا أفضل صلاة واكمل تحية وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.



فهرس كتاب علم التوحيد

(تم)




ابن عبد الوهاب، محمد
كتاب التوحيد
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01008077


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت



